الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

القضايا الصوتية في كتاب "سر صناعة الإعراب" لابن جني

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص : علوم اللغة

إعداد الطالبة :

- أحلام طرباقو
-

اشراف الدكتور :

*مهدي عز الدين شنين

اللجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الدرجة والأكاديمية	الصفة في اللجنة
برجي عبد القادر	غارداية	استاد مساعد "أ"	مناقشا
بن الشيخ	غارداية	استاد مساعد "أ"	رئيسا
مهدي عز الدين شنين	غارداية	دكتور	مشرفا

السنة الجامعية :1438-1439هـ / 2017-2018م

الإهداء

الحمد و الشكر لله رب العرش العظيم، جاد علينا بنور العلم، فأنعم علي وأفضل بتوفيقي في إنجاز هذه المذكرة المتواضعة، و أزكى الصلاة و السلام على صفيه و خليله محمد خاتم الأنبياء و الرسل، أكرم السابقين و اللاحقين.

أهدي ثمرة جهدي إلى أعزّ ما لدي ..... والديّ الكريمين.

إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي .....مروة ، وردة ، هاجر ، محمد ، مراد ، خالد ، فوزي ، إلى جدتي العزيزة أطال الله في عمرها.

إلى من ضاقت السطور من ذكرهم فوسعهم قلبي ... صديقاتي.

إلى كل من ساهم في مدّ يد العون وأخصّ بالذكر الأستاذة " براءات عائشة " التي لم تبخل علي من توجيهات وإرشادات . والأستاذ " بن سعد " الذي زودني بمصادر من مكتبته الخاصة .....شكرا جزيلا.

إلى أصدقائي وزملائي..... طلبة قسم الأدب العربي

ل.م.د « لسانيات عربية»

جدول الاختصارات

المصطلح	المعنى
د	دار النشر
بد ط	بدون طبعة
د ت ط	دون تاريخ طبعة
تح	تحقيق
ص	صفحة

الحمد لله حمداً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه أن بعث فينا رسول يدعونا إلى دين الحق وصراط العزيز الحميد ، والصلاة والسلام على خير الأولين والآخرين محمد بن عبد الله الأمي الهاشمي القرشي، وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين وبعد:

عرف البحث الصوتي عند العرب تطورا كبيرا منذ عصر الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه إلى غاية عصر ابن جني ، فبعدما ألف الخليل "كتاب العين"، الذي كان أول معجم صوتي عربي جاء سيبويه وألف "الكتاب" خصص فيه فصلا للدراسة الصوتية ، وهو الفصل الأخير الذي سماه "باب الإدغام."

وتأثر بسيبويه كل من جاء بعده من النحويين واللغويين وأخذوا بآرائه في الأصوات دون أن يزيدوا عليه الكثير، وذلك حتى القرن الرّابع الهجري حيث جاء ابن جني وألف أول كتاب مستقل في الأصوات ، هو "سرّ صناعة الإعراب" حيث يعد هذا الكتاب من أكمل الكتب التي وصلتنا وأشملها في العربية ومادته العلمية لم تتوفر في أي كتاب آخر، فهو كتاب فريد في نظمه وتبويبه، وموضوعه لم يسبقه إليه أحد اشتمل على مدخل في علم الأصوات ، تحدث فيه بكلام بهر الدارسين في القديم ، وفاز بإعجاب علماء الصوتيات المحدثين ، وقيمة هذا الكتاب ترجع إلى أنه أصبح مصدرا أساسيا للدراسات الصوتية العربية ، ولا يذكر علم الأصوات إلا مقرونا بسر صناعة الإعراب، والدارسون يستقون منه، فهو يرشدهم إلى طريق الصواب وبالإضافة إلى دقة الدراسة الصوتية المركزة التي جعلها ابن جني مدخلا لكتابه القيم ، فإن مادة أبواب الكتاب التسعة والعشرين كانت مصدرا لعلماء الصرف ، غير أنّ ما يهمنا من الكتاب هو المدخل الذي استهل به ابن جني في كتابه الذي تحدّث فيه بدقّة عن الصوتيات العربية وجملة الأسباب والدوافع التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع الذي يحمل عنوان" : **القضايا الصوتية في كتاب سر صناعة الإعراب لابن جني "** نذكر منها:

1-فضولي وحب إطلاعي على موضوع علم الأصوات.

2-توضيح وتبيين مدى أهمية مدخل هذا الكتاب في علم الأصوات.

3-إبراز والإشارة إلى أول كتاب مستقل في علم الأصوات.

4-تبيين مدى أهمية علم الأصوات في الدرس اللغوي.

إثراء مكتبتنا بمصادر تسهل على الطلاب الوصول إلى مبتغاهم.

والإشكال المطروح حول هذا الموضوع : كيف عالج ابن جني القضايا الصوتية في كتابه سر صناعة الإعراب ؟

وللإجابة عن هذا التساؤل ارتأيت أن أختار الخطة التي احتوت على فصلين ، فكان الأوّل نظري احتوى ثلاثة مباحث حيث كان الأول معرفة جذور الدرس الصوتي وبداياته عند العرب ، أمّا الثاني فكان للإشارة إلى أبرز علماء العرب ذوي العقول النابغة التي تتباهى العرب به لحد الساعة ، أما الثالث فكان للحديث عن رأي بعض العلماء في صفات ومميزات الأصوات ، كما كان الفصل الثاني تطبيقي حيث أشرت فيه في المبحث الأول إلى حياة ابن جني والتعريف بكتابه سر صناعة الإعراب. أمّا المبحث الثاني تعرضت فيه لأبرز القضايا التي عالجها ابن جني في مدخل كتابه ، والأخير كان للحديث عن بعض الظواهر الصوتية في سر صناعة الإعراب وأنهيت بحثي المتواضع بخاتمة تحوي ما استخلصته وما استنتجته من نتائج حول البحث .

ولتحقيق هذه الخطة اتّبعت منهجا وصفيا إحصائيا لدراسة هذا الموضوع ممتزجا أحيانا بالمنهج المقارن ثمّ عمدت إلى التحليل أحيانا أخرى ، حيث طبيعة الموضوع فرضت عليّ هذا النوع من المعالجة ، أمّا الهدف من هذه الدراسة هو تسهيل الوصول إلى ما احتواه كتاب سر الصناعة من ثروة معرفية حول الصوت ، وكانت عدّتي في إنجاز هذه المذكرة طائفة من

المصادر والمراجع القديمة والحديثة أذكر منها:

-علم الأصوات العام لبسام بركة.

-علم الأصوات لكمال بشر.

-المدخل إلى علم أصوات العربية لغانم قدوري الحمد.

وفي الأخير أنهيت البحث بخاتمة ذكرت فيها ما توصلت إليه من نتائج.

والله من وراء القصد، ولله الحمد والمنة، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

الدرس اللغوي عند العرب :

اهتم العرب بالدرس اللغوي لاهتمامهم بالنص القرآني وذلك لما فشي من لحن عقب الفتوحات الإسلامية وفساد ألسنة العرب أنفسهم (من أشكال اللحن: تسكين أواخر الكلمات) وذلك بعد دخول الأعاجم في الإسلام ، مما أدى إلى خلط العربية بغيرها من الألفاظ الدخيلة من لغة أخرى أو معرّبة ،فبدأ اللغويين بجمع المادة اللغوية، لحفظها من التشويه و التحريف ،ولفهم النص القرآني ، والوقوف على معانيه والإحاطة بدقائقه وللقيام بذلك يجب الدراية والعلم بعلوم العربية كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: « لا يقرِئ القرآن إلا عالم باللغة » .[1]

هذا بالإضافة إلى انتشار العربية في البلاد المفتوحة واختلاطها مع لغات أصحاب تلك البلاد الأصليين، فصارعت اللغة العربية تلك اللغات و تغلبت عليها، إلا انها تأثرت بها فأخذت منها بعض التحريفات في الأصوات والألفاظ والمعاني الغريبة على العربية بل بعض الأساليب والقواعد ، يقول ابن خلدون :« إنه لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسماة – عند أهل النحو– بالإعراب واستنبطت القوانين لحفظها كما قلناه، ثم استمر ذلك الفساد بملابسة العجم ومخالطتهم، حتى نادى الفساد إلى موضوعات الألفاظ، فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضعه عندهم ، ميلا مع هجنة المتعربين في اصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربية ، فاحتج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتاب والتدوين،خشبة الدروس وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث، فشمر كثير من أئمة اللسان لذلك وأملوا في الدواوين » .

وفي طريق الاهتمام بالعربية حرص بعض أبنائها المتحمسين لها والمغرمين بحبها، إلى إظهار جمالها ودقتها وفصاحتها في معالجة وكشف أسرارها في البنية والأسلوب والقواعد، بمقارنة غيرها من اللغات والترغيب في تعلمها وإتقانها ، يقول ابن جني: « لو أحست العجم بلطف صناعة العرب في هذه اللغة ، ومافيها من الغموض والرقة والدقة لاعتذرت من اعترافها بلغتها فضلا عن التقديم بها ، والتنويه منها[2] » .

[1] علاء الدين الهندي ،كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تح. محمود عمر الدمياطي ، ج 1 ، د. الكتاب العلمية ، بيروت ، بد ط ، 1971م ، ص 143.

[2] ابن جني ، الخصائص ، تح . عبد الحميد هنداوي ، ج 1 ، د . الكتاب العلمية ، بيروت ، ط4 ، 1971، ص 258.

ومن أجل ذلك نشطت الدراسات المختلفة لخدمة هذا السفر الخالد، ومن بين هذه الدراسات دراسة لغة القرآن ، فعكفوا على اللغة العربية يجمعون مادتها، ويدرسون أصواتها ومفرداتها ويصفون تراكيبها، ويؤلفون كتبا لضبطها وروايتها ،ويضعون القواعد التي تصف هذه اللغة وصفا محكما دقيقا وكانوا يشعرون وهم يفعلون ذلك أنهم إنما يفعلونه ابتغاء مرضاة الله تعالى[3]

[3] ينظر: نادية رمضان النجار، فصول في الدرس اللغوي بين القدماء والمحدثين، مر. عبده الراجحي ،د.الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية ط1،2006م ،ص.54.

الدرس الصوتي عند العرب:

القدامى:

إن الدرس الصوتي عند العرب من أكثر مستويات علم اللسان العربي أصالة ، فكان أول ما اهتم به العرب المسلمون معرفة الوجوه الصحيحة لنطق الحروف ، وضبطها في النص القرآني. وما عمد أبو الأسود من نقط للمصحف إلا للضبط الصوتي ، وإن كان في مضمونه وغايته يشكل بداية الدرس النحوي عند العرب. كما كان من أحكام القراءات التي مارسها القراء بصورة علمية ، وسجلها علماء القراءات نظريا في الكتب، هي أمور لسانية صوتية في حقيقتها كالإدغام، والإظهار، والوقف ، والابتداء، والإمالة ، والمد، وتحقيق الهمز وتسهيلها، عدا عن وصف الأصوات وبيان مخارجها ، يقول ابن الجزري:"(ت.833هـ)[1]« أول ما يجب على من يريد إتقان قراءة القرآن تصحيح إخراج كلّ حرف من مخرجه المختص به تصحيحا يمتاز به عن مقاربه وتوفية كلّ حرف صفته المعروفة توفيةً تُخرجه من مجانسه يعمل لسانه وفمه بالرياضة في ذلك إعمالا يصير ذلك طبعا وسليقة ، فكل حرف شارك غيره في مخرج فإنه لا يمتاز عن مساره إلا بالصفات ، وكل حرف شارك غيره في صفاته فإنه لا يمتاز عنه إلا بمخرج ... فإذا أحكم القارئ النطق بكل حرف على مدته مُوفّ حقه فليعمل نفسه بإحكامه حالة التركيب، لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الإفرادوذلك ظاهر... فمن أحكم صحة اللفظ حالة التركيب حصّل حقيقة الإفراد بالإتقان والتدريب » .[2]

غير أن اللغويون العرب لم ينظروا إلى الدراسة الصوتية نظرة مستقلة بل تناولوها ممزوجة مع العلوم الأخرى ، فلم تكن دراسة الأصوات مقصورة على النحاة فقط بل تناثرت المادة الصوتية في مصادر

[1] شمس الدين أبو الخير بن يوسف الشافعي المعروف بابن الجزري ولد سنة 751هـ ، وكان إماما للقراءات توفي سنة 833هـ ، ينظر: الجزري ، مناقب الأسد الغالب ، تح. طارق الطنطاوي ، مكتبة القرآن للنشر ، القاهرة ، ص 1682.

[2] عاطف فضل ،الأصوات اللغوية ، د. المسيرة ، عمان، ط1،1434هـ ،2013م،ص50.

التراث العربي بشكل واسع واعتبر القدماء الصوت اللغوي المادة الأولى لبناء اللغة ، وأبرز الفئات التي اهتمت بالمادة الصوتية هي: [1]

أولا: فئة علماء التجويد والقراءات:

فهي الفئة التي اهتمت بالمادة الصوتية اهتماما مباشرا بل كان عملها الأول لارتباطها بأحكام التلاوة بالصورة المتلقّاة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فكانت مؤلفاتهم تحمل وصفا دقيقا لأصوات اللغة في القرآن الكريم وقد تنوعت هذه المصنفات ، نذكر من بينها : "التيسير في القراءات السبع " لأبي عمرو الداني(371هـ- 444هـ) وكتاب: "النشر فيالقراءات العشر " لابن الجزري.

ثانيا: فئة النحاة واللغويين:

وهم العلماء الذين اختصوا بعلم اللغة بحيث كانت المادة الصوتية ابرز اهتماماتهم بل إن بعضهم خصص لها مصنفا مستقلا ، وقد تناولت مؤلفاتهم أبوابا تحدثت عن المادة الصوتية بحكم الاستعانة بها في تفسير الكثير من الظواهر اللغوية الصرفية والنحوية والمعجمية . فنجد الخليل (718- 786م) في معجمه " العين " - والذي سوف نتحدث عنه لاحقا - قد رتبه ترتيبا صوتيا معلنا بذلك بداية عهد جديد لاستثمار مادة الفكر الصوتي في دراسة المادة اللغوية ، فصار معجم " العين " نبعا يستقي منه أفاضل العلماء والنحاة واللغويين وعلى رأسهم تلميذه " سيبويه " ليكمل المسيرة ويوثق المادة الصوتية بل توزعت اجتهاداته وآراؤه وتحليلاته عبر أبواب كثيرة من الكتاب خصوصا عند الحديث عن اللهجات والقراءات أو التغيرات التي تنتاب الصيغ الصرفية ، ولم تقف الجهود والآراء الصوتية بل استمرت عند نحاة القرن الثالث هجري ومن أشهرهم : " الأخفش الأوسط (ت- 215هـ)[2] في كتابه "العروض" و"أبو العباس المبرد " (ت-284هـ) في كتابه:" المقتضب "، كذلك القرن الرابع أمثال:

[1] ينظر: ابو بكر حسيني ،كتاب الصوتيات العربية ، ط1، د. مزوار ، الوادي ،2013م ، ص 14.

[2] هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة ، أوسط الأخافشة الثلاثة المشهورة ولد ببلخ وأقام بالبصرة لطلب العلم ينظر: الطنطاوي ، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ،دار المعارف ، القاهرة ، ط2،د ت ط ،ص 104.

"ابن السراج"[1] (ت-316هـ) في كتابه" الأصول في النحو" و" ابن جني" الذي نحن بصدد دراسة القضايا الصوتية عنده في كتابه "سر صناعة الإعراب "[2]

ثالثا: فئة البلاغيين والنقاد وعلماء العروض:

تتغلغل المادة الصوتية حتى في مصادر البلاغة والنقد في التراث العربي ، وحديث البلاغيين والنقاد عن الفصاحة وحدودها وعن البيان وشروطه وعن الانسجام بين الحروف وعن تلاؤم الألفاظ مع بعضها ومع المعاني ، يرجعون في ذلك إلى المادة الصوتية والتعامل معها لتفسير أقوالهم وتعزيز آرائهم وتوثيقهاوذلك بطبيعة اتصال المعارف ببعضها ونذكر من بين تلك المصادر : (البلاغة والنقد) :" البيان والتبيين " للجاحظ (ت- 255هـ)

و" أسرار البلاغة" و" دلائل الإعجاز" وكلاهما "لعبد القاهر الجرجاني"(ت- 471هـ) و"مفتاح العلوم " للسكاكي .[3]

وإذا تصفحنا مصادر العروض والقافية سنجدها غنية بالمادة الصوتية. لأنه العلم الذي يحتوي أوزان الشعر وإيقاعاته ، وهي معارف تعتمد على الحس السمعي والذوق الموسيقي لذلك نجد أن مباحثه جلها صوتية وفلسفته مرتكزة على الحركة والسكون، وعلى أساسها تبنى الوحدات الأساسية كالأسباب والأوتاد والفواصل، وتحدد الزحافات الوسيطة والمركبة وعلل الزيادة والنقصان. وتعرف أيضا القوافي بأنواعها وألقابها وحروفها وحركاتها وعيوبها...[4]

كل هذه القضايا لها علاقة مباشرة محظ بالصوت . ومن مصادر العروض في التراث نجد: كتاب " العروض " لابن جني وكتاب "العروض" وكتاب "القافية" وكلاهما "للأخفش الأوسط"(ت-215هـ) .

---

[1] هو أبو بكر محمد الملقّب بابن السراج نشأ ببغداد وسمع من المبرد وكان أحد تلاميذه كان نحويا ومن مؤلفاته كتاب "الأصول" توفي سنة 316هـ ، ينظر الطنطاوي ، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، مرجع سابق ، ص 110.

[2] ينظر:الغامدي ،الصوتيات العربية،مرجع سابق ، ص15 .

[3] ينظر:المرجع نفسه،ص17.

[4] ينظر: الغامدي ، الصوتيات العربية ، مرجع سابق،ص18.

رابعا: فئة المفسرين :

من البديهي أن يكون مفسر القرآن الكريم عالما باللغة العربية محيطا بعلومها المختلفة ليتسنى له التعامل مع لغة القرآن الكريم بدراية، وعندما يتناول المفسر القضايا التشريعية والأحكام الشرعية والمسائل العقدية نجده تلقائيا استعمل قضايا اللغة بمختلف مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية وقضايا البلاغة لارتباطها المباشر بعلم التفسير. وبالتالي قضايا كثيرة ذات صلة وثيقة بالفكر الصوتي تناثرت فيكتب المفسرين توحي بترابط مستويات اللغة مع بعضها في خدمة آيات القران الكريم واستخراج معانيها فنجد منها: "البحر المحيط في التفسير" لأبي حيان الأندلسي. [1]

الدرس الصوتي عند المحدثين:

يعتبر علماء اللغة المحدثون دراسة الأصوات أول خطوة في أي دراسة لغوية، لأنها تتناول أصغر وحدات اللغة، ونعني بها "الصوت" الذي هو المادة الخام للكلام الإنساني .

فعند تصدي الدارس لتحليل أصوات اللغة يجد أن تصنيفها يتخذ أشكالا متعددة ، كما يمكن لفئاتها أن تدخل في أبواب وتقسيمات تختلف باختلاف المنظار الصوتي، مثلها في ذلك مثل معظم الأصوات اللغوية في ألسنة العالم، فعندما درس الدكتور " بسام بركة " عملية إنتاج الصوت اللغوي ومواضع النطق وطرقه، وجد كيف أن الأصوات تحد بوسائل عديدة . فمن حيث مواضع النطق يمكن توزيع أصوات اللغة العربية انطلاقا من مخارجها فيميز الصوت" الشفتاني " والصوت" الأسناني الشفوي"، و " اللثوي" والصوت " الغاري" والصوت " الطبقي" و"الحلقي «،إلى ما هنالك ، فمن حيث نوع التحكم في مجرى الهواء في الآلة الصوتية هنالك عدة أنواع نذكر منها : توسع ممر الهواء ووضع حجرات الرنين في" الصوائت"، وتوسيعه نسبيا في أصناف الصوائت ، وتضييقه في (الصوامت الاحتكاكية) وإغلاقه في الصوامت (الانفجارية) . أما من حيث التحكم بمجرى الهواء في الأنف فيمكن التمييز بين الأصوات الأنفية (كالميم والنون) والأصوات غير الأنفية . ويمكن كذلك تقسيم الأصوات العربية إلى فئتين من

[1] ينظر: الغامدي ، الصوتيات العربية ،ص 18.

حيث قفل المجرى وفتحه . (الصوامت الاحتكاكية وأنصاف الصوائت ، والصوائت في حال الفتح من جهة ، ومن جهة أخرى الصوامت الانفجارية في حال الغلق) ، وهناك تقسيم آخر ممكن كذلك وهو من حيث الجهر والهمس ، فالأصوات المجهورة هي الصوائت وأنصاف الصوائت وبعض الصوامت مثل : (الباء والدال والميم) والأصوات المهموسة فيما تبقى من الصوامت .[1]

واتفق اللغويون المحدثون على تقسيم الأصوات الغوية إلى قسمين رئيسيين هما: الصوامت (ويسميها بعضهم بالسواكن أو الأصوات الساكنة أو الأصوات الصامتة) ، والصوائت (ويسميها بعضهم بالأصوات الصائتة أو المصوّتة ، أو الحركات) وينبني هذا التقسيم على طبيعة الأصوات وطريقة نطقها أكثر مما يركز على مواضع النطق . كما يتم التركيز على خاصيتين رئيسيتين :

1- وضع الوترين الصوتيين من حيث تذبذبهما أو عدمه.
2- طريقة مرور الهواء في الآلة المصوتة من المزمار حتى خارج الفم مرورا بالحلق وتجويف الفم والأنف.[2]

[1] ينظر: بسام بركة ، علم الأصوات العام ،د. المنارة ،بد.ط، لبنان ، ص106.
[2] ينظر المرجع نفسه ، ص 107.

أهم أعلام الدرس الصوتي:

إنّ الانجازات العلمية وجه من وجوه الحضارة في كل أمة والعلوم لابد لها من تاريخ إذ أنّها لا تنشأ مقطوعة عن جهود الأمم السابقة ولا تتطور مستغنية عن إسهامات الرواد الأولين وليس الاهتمام بعلماء أمّتنا العربية إلا امتنانا وتقديرا وتدليلا بمجهوداتهم في موكب الحضارة فالوقوف على مسير هؤلاء العلماء والعباقرة وأهم مبتكراتهم وعلومهم في شتى العلوم هو إشارة لفضول المطلعين وحث لجهودهم ودفع لعزائمهم لإيجاد موظفين لإبداعاتهم ومطورين لنظرياتهم ، لتحقيق المزيد من الإنجازات الرائدة وتحقيق الرفعة والتميز، والذي يهمنا الآن هو علماء الدراسات الصوتية ، حيث أجزت في الإحاطة بحياتهم وسيرهم نذكر منهم:

الخليل بن أحمد الفراهيدي

- **حياته:**

ولد الخليل بن أحمد الفراهيدي سنة(100هـ- 718م) في عمان وترك موطنه باكرا إلى البصرة ، نشأ فيها لذلك يكنى أحيانا بالبصري ، تتلمذ على كثيرين نذكر منهم " أبو عمرو بن العلاء" واجتمع له من العلوم والمعارف ما أتاح له أن يكون أستاذ البصرة في عصره ، كان له تلاميذ كثر، منهم "سيبويه" و"الكسائي" وقد اعترفوا جميعا بنبوغه في اللغة والنحو والعروض وعلم الموسيقى والرياضة. كان زاهدا متواضعا يحجّ كل سنة مرتين توفي الخليل في البصرة سنة 786م.[1]

[1] ينظر: محمد أمين فرشوخ، موسوعة عباقرة الإسلام ، ج1 ، د. الفكر العربي، لبنان ، د ط،1996م ، ص 191.

- **حياته العلمية:**

وضع الخليل علم العروض ووضع أسسه فكان يقضي الساعات ذاهلا عن نفسه يرفع أصابعه ويحركها ببطء لضبط أوزان ما يتمتم به من الشعر وتنسيقها ، وقد استطاع ضبط خمسة عشر بحرا يجري عليها النظم حتى اليوم.[1]

- **منجزاته:**

من مؤلفاته البارزة معجم "العين" وهو أول معجم اعترف به القدماء والمحدثون ، وكان هدف الخليل منه (ضبط اللغة وحصرها) حيث بدأ معجمه بترتيب الحروف ثم بتقسيم الأبنية وأخيرا بتقليب اللفظة على أحد أوجهها.

وهو أول من التفت إلى صلة الدرس الصوتي بالدراسات اللغوية الصرفية والنحوية فقد أولى للدراسة الصوتية نصيب كبير من العناية فقد أعاد ترتيب الأصوات القديمة ، التي لم تكن مبنية على أساس لغوي فرتبها بحسب المخارج في الفم ، وكان ذلك فتحا جديدا لأنه كان منطلقا إلى معرفة خصائص الحروف وصفاتها .[2]

ويقول العلماء أنه أول من درس الصوت اللغوي دراسة تطبيقية في دراسته اللغوية في كتابه" العين " ، بل هو أول من جعل الصوت اللغوي أساس اللغة المعجمي فكان بذلك الرائد والمؤسس .

كما اعتمد الخيل في دراسته على علمي" الأصوات والصرف" في تصنيف ألفاظ العربية وتجميعها وهذا يدل بشكل كبير وواضح على التداخل العميق بين العلمين ، وعلى السبق الذي تميز به علم المعاجم مع " الخليل" في تناوله القضايا الصوتية المهمة ، ويتضح للقارئ في مقدمة العين أن الدراسة الصوتية استخدمها الخليل لغاية معجمية حددت ما ينبغي ذكره لا غير وذلك جاء لإيضاح الأبنية وخصائص

[1] ينظر: محمد فرشوخ، موسوعة عباقرة الإسلام، مصدر سابق،ص192.

[2] ينظر: المصدر نفسه ص 192.

تركيبها من الوجهة الصوتية التشكيلية ، حيث لا أحد ينكر أن مقدمة معجم العين على إيجازها هي أول مادة في علم الأصوات دلت على أصالة علم الخليل. [1]

سيبـــويه

- ***نشأته وتسميته:***

هو أبو عمر بن عثمان بن قنبر مولى بن الحارث بن كعب ، الذي اشتهر باسم "سيبويه" الذي غطى على اسمه وكنيته وهو فارسي الأصل ، ولد سنة 140ه في مدينة البيضاء ببلاد فارس ، كانت أمه تحبّ أن تراقصه في الصغر وتلاعبه فكانت تناديه " سيبويه" وهي كلمة فارسية مركبة تعني رائحة التفاح وسمي كذلك لجماله وحمرة وجنتيه .[2]

- ***شيوخه:***

انتقل سيبويه إلى البصرة ليدرس فيها فاتصل بمشايخ اللغة والنحو وكان أكثر ما أخذه على يد شيخه الخليل بن أحمد واستفاد أيما استفادة من معلمته ، فقد روي عنه في الكتاب في حدود خمسمائة واثنين وعشرين مرة (522) وهو قدر لم يرو مثله ولا قرب منه أحد من أساتذته.

- **منجزاته:**

له مشروع علمي كبير يتمثل في مؤلفه "الكتاب" لوصف العربية وتقنيتها وتصنيف مستوياتها المتخصصة بدرجة عالية من الدقة والتعامل.

كان نابغا في النحو ، لم يحصر سيبويه الدرس الصوتي في باب مستقل في كتابه ، بل صاغ القضايا الصوتية كمدخل لدراسة ظاهرة "الإدغام". كذلك تناول في ثنايا كتابه مسائل التصريف وظواهر الإمالة والإشمام والوقف والإطباق ومع ذلك فإن جل القضايا اللغوية التي جاءت في الكتاب تعد مدخلا

[1] ينظر: عمار ساسي ، المدخل إلى الصوتيات تاريخا ، د. أربد ، الأردن ، ط1،2014م ، ص 91.

[2] ينظر المرجع نفسه،ص95.

أساسيا لفهم خصوصيات أصغر مكونات اللغة (الحرف) ومنه إلى امتلاك معرفة صوتية كفيلة بتفسير الظواهر اللغوية وتحليلها ، والقارئ في الجهود العلمية الصوتية للخليل وسيبويه يجد أنه يوافقه مرة ويخالفه أخرى، مثلا فأعضاء النطق عند الخليل وعنده واحدة غير أن ترتيب الحروف عند سيبويه يخالف ترتيبها عند الخليل .[1]

- **آراؤه:**

إن آراء سيبويه في "الكتاب" إن هي إلا امتداد طبيعي لمدرسة أستاذه الخليل ، وما مخالفته له لا تعني أكثر من عملية اجتهادية ، غير أن لسيبويه قدم السبق في قضايا الإدغام وهي معالم صوتية في الصميم فقد قدم لها بدراسة علم الأصوات تماما مثل أستاذه الخليل الذي قدم بعلم الأصوات في معجمه وبهذا ربط الخليل بين اللغة والصوت ، وسيبويه ربط بين بين قضايا الصوت نفسها.[2]

ابن سينـــــا

- ***نشأته:*** (370-428هـ):

هو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا ولد بأَفْشَنة من قرى بخارى كان أبوه واليا على سامان، فتعهده بالتربية والتعليم حتى أتقن وهو دون العشر القرآن والأدب فأثار الإعجاب بنبوغه المبكر أحد العباقرة العظام الذين أنجبتهم الحضارة العربية الإسلامية.[3]

- ***حياته العلمية:***

ابن سينا من محبي العلم شغوفا للمعرفة تميز بذكاء ومهوهبة ما بهر أساتذته به كان لا يمل العمل والمطالعة، حتى أنه عندما بلغ الثامنة عشرة من عمره فرغ من العلوم ولم يتجدد له بعد ذلك شيئ .[4]

---

[1] ينظر: عمار ساسي، المدخل إلى الصوتيات تاريخا ، مرجع سابق، ص 95

[2] المرجع نفسه، ص 95.

[3] محمد فرشوخ، موسوعة عباقرة الإسلام ، ص 76.

[4] ينظر: ابن سينا، أسباب حدوث الحروف ، تح.حسن الطيان ، د.ط، دمشق،ص7.

- **منجزاته :**

ألّف ابن سينا وهو في سن الحادية والعشرين كتابا في الفلسفة بعنوان "الحكمة العروضية" الذي أتى فيه على جميع العلوم ماعدا العلم الرياضي ، وكتاب بعنوان " الحاصل والمحصول" وكتاب " الإثم والبر في الأخلاق" ، بل إنه في سن السابعة عشرة ألف كتاب " معتصم الشعراء في العروض" ، إنها موهبة من الله عز وجل. وكان كثير التنقل حيث كان طموحه أكبر من المكوث في منزل واحد ومكان واحد، ومن مميزاته أنه كان متنوع العلوم بحيث لا يقف على علم واحد يتخصص فيه كما هو حال الكثير منا اليوم ، بل كانت إحاطته بالعلوم شاملة ، وكان لا يشبع من طلب العلم والمعرفة حيث ألف في الطب والفلسفة وفي الدين والتصوف والكيمياء والفلك ، والموسيقى واللغة، والنحو والعروض، وحتى القصص إلى غير ذلك...[1]

- **مجهوداته في علم الأصوات:**

من بين العلوم التي بحث فيها ابن سينا :" علم الأصوات اللغوية " فقد قام بتشريح أعضاء النطق حيث قال في كتابه " أسباب حدوث الحروف "في تقديمه لمفهوم الحنجرة:

« الحنجرة مركبة من ثلاثة غضاريف أحدها: من قدام ملموس من المهازيل قرب العنق وتحت الذقن ، وشكله شكل قصعة تكون حدبتها من خارج وقدام ..."[2]كما قال أيضا:" الهاء تسمعها عند اندفاع الهواء بقوة في الماء..» ، وهو يعد أبرز من قام بشرح أعضاء النطق وتبيين دورها وكيفية حدوث الأصوات منها ، قال ابن سينا: « والحرف هيئة للصوت عارضة له يتميز بها عن صوت آخر مثله في الحدة والثقل تميزا في المسموع »[3]

[1] ينظر: ابن سينا ، أسباب حدوث الحرف ،مصدر سابق ،ص 8.

[2] المصدر نفسه ص 108.

[3] المصدر نفسه ص 60.

صفات وخصائص الأصوات العربية:

إن تحديد مخرج الصوت لا يكفي وحده لتوضيح خصائصه ومميزاته التي تميزه عن غيره من الأصوات وذلك لاشتراك الأصوات في المخرج الواحد وهناك عناصر أخرى تساهم في تمييز الصوت عن غيره من الأصوات وكلمة صفة تعني الأوضاع التي تتخذها آلة النطق عند إنتاج الصوت وتنقسم إلى صفات مميزة وصفات محسنة[1] :

الصفات المميزة: سميت بهذا الاسم لأنها تميز بين الأصوات المتشاركة في المخرج الواحد مثل: (الثاء – الذال – الظاء) مخرجها واحد والذي جعل جرسها مختلفا في السمع اختلاف صفاتها المصاحبة لها في تكونها في مخرجها ، فالثاء مهموسة ، والذال مجهور ، وصفة الجهر في الذال ميزته عن الثاء ، والظاء مجهور مطبق ، وصفة الإطباق فيه ميزته عن الذال وهكذا . وأهم الصفات المميزة : الجهر ويقابله الهمس ، الشدة وتقابلها الرخاوة ، الإطباق ويقابله الانفتاح .[2]

– ***الجهر والهمس :*** ويحدث الجهر في الحنجرة حين يتضام الوتران الصوتيان حيث يؤدي ضغط هواء الزفير إلى فتحهما ثم انطباقهما بسرعة كبيرة ، وينتج عن ذلك نغمة صوتية واضحة . هي الحجم الذي يصاحب نطق عدد من أصوات اللغة التي توصف بأنها مجهورة ويعرف الصوت المجهور بانه الصوت الذي يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق به مهموسا وإنما سمي الأول مجهورا والثاني مهموسا لأن معنى الجهر لغة : رفع الصوت أو الإعلان والهمس هو إخفاء الصوت . والأصوات العربية الجهورة هي :

(ع– غ – ج – ي– ل– ر– ن– د– ض– ز– ذ– ظ– ب – م– و).

والهمس: (ه – ح – خ – ق – ك – ش– ت – ط – س – ص – ف – ث) واختلف في صوت الهمزة وذكر أنها حالة ثالثة.[3]

---

[1] ينظر: غانم قدوري الحمد ، المدخل إلى علم أصوات العربية ، ط1، د. عمار ، 1425ه ، 2004م ، ص96.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص101.

[3] ينظر،غانم قدوري ، المدخل إلى علم أصوات العربية ، مرجع سابق ،ص 102.

– ***الشدة والرخاوة:*** تتنوع طريقة اعتراض أعضاء آلة النطق للنفس في مخرج الصوت فيمكن أن يكون الاعتراض تاما وذلك بقفل مجرى النفس بالتقاء عضوين من أعضاء النطق التقاءً محكما ، ثم إطلاق الهواء المحبوس خلف العضوين ، ويحدث ذلك في نطق صوت الباء مثلا. وتصنف أصوات العربية في التراث الصوتي العربي بناءًا على هذا الأساس على ثلاثة أنواع :

***الشديدة:** ويسميا كثير من المحدثين بـ"الانفجارية" وتتكون من اجتماع أمرين : الأول: حبس النفس الخارج من الرئتين حبسا تاما في موضع ما من آلة النطق فينضغط الهواء خلف ذلك الموضع ، والثاني : إطلاق النفس المضغوط بانفصال العضوين انفصالا سريعا ، فيندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريا . والأصوات الشديدة كما ذكرها سيبويه : (ء – ق – ك – ج – د – ت – ض – ط – ب) .

***الرخوة:** هو عدم انحباس الهواء انحباسا محكما عند النطق بالصوت، وإنما إبقاء المجرى عند المخرج ضيقا جدا مما يسمح بمرور النفس محدثا نوعا من الصفير أو الحفيف تختلف نسبته تبعا لنسبة ضيق المجرى والأصوات الرخوة هي: (س– ص– ش– ذ– ث– ظ– ف – ه – ح – خ) وهذا المصطلح ذكره سيبويه مقابلا لمصطلح الشدّة .[1]

* **الأصوات المتوسطة:** أو البينية بين الشدّة والرخاوة : تتنوع أشكال اعتراض أعضاء آلة النطق مجرى النفس فتتنوع تبعا لذلك الأصوات الناتجة عن تلك الأشكال كما لاحظ علماء الأصوات القدماء والمحدثين وجود مجموعة من الأصوات لا تندرج في الأصوات الشديدة ولا الرخوة ، لطبيعة شكل اعتراض النفس فيها ، وقد سمي علماء العربية والتجويد هذه المجموعة من الأصوات من متوسطة أو البينية . وحصل خلاف بين علماء العربية أو التجويد في عدد الحروف المتوسطة ، فنجد من العلماء من وافق " ابن جني" في عدها ثمانية أصوات ،هي : (ع – ل –ن – ر – م – و – ي –ا) ومن العلماء من أخرج الألف والواو والياء من الحروف المتوسطة .[2]

[1] عبد العزيز الصيغ ، المصطلح الصوتي ، د. الفكر ، ط1، دمشق ، 1427هـ ،2007م ، ص122.

[2] غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص 111.

الإطباق والانفتاح : تتميز أصوات طرف اللسان (الأسنانية ، الأسنانية اللثوية ، اللثوية) بإمكانية تغيير ارتفاع أقصى اللسان وموقعه عند وضع طرف اللسان في موضعه من مخارج تلك الأصوات ، ويؤدي ذلك التغيير إلى تنوع جرس الصوت لتغيير شكل الفراغ الرنان الذي يصاحب التكون الصوتي في مخرجه . ونؤدي ظاهرة ارتفاع أقصى اللسان وتراجعه إلى الخلف باتجاه الجدار الخلفي للحلق عند وضع طرف اللسان في مكانه من المخرج إلى تفخيم الصوت وتتنوع بذلك أصوات طرف اللسان إلى أصوات مفخمة وأصوات غير مفخمة (أي مرققة) لكن هذه الظاهرة أو الصفة الصوتية يمكن أن تكون صفة مميزة مع بعض الأصوات. وأن تكون صفة محسّنة مع أخرى ، وقد تكون تنوعا سياقيا للصوت في مواقعه المختلفة في التركيب .

– يذكر سيبويه في " الكتاب" وهو يتحدث عن صفات الأصوات: " ومنها المطبقة والمنفتحة فأما المطبقة فالصاد والضاد والطاء الظاء ، والمنفتحة كل ما سوي ذلك من الحروف لأنك لا تطبق لشيء منهن لسانك ، ترفعه إلى الحنك الأعلى ،وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهن اِنطَبقَ لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك الأعلى ، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيها بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف . وأما الدال والزاي ونحوهما فإنما ينحصر الصوت إذا وضعت لسانك مواضعهن ، فهذه الأربعة لها موضعان من اللسان وقد بُيّن بحصر الصوت ، ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا ، والصاد سينا ، والظاء ذالا ، ولخرجت الضاد من الكلام لأنه ليس شيء من موضعها غيرها.[1]

2)– الصفات المحسنة : وهي مجموعة من الصفات التي لا ضد لها أي ليست كالصّفات المميزة ومعنى التحسين في هذه الصفات أنّها تعطي الصوت جرسه الخاص به من غير أن يكون لها سمة التفريق بين الأصوات ، فهي محسِّنة للأصوات التي تتصف بها فقط ولا تكون سببا لتمييزها عن غيرها .[2]

[1] ينظر غانم قدوري ، المدخل إلى أصوات العربية ، مرجع سابق ، ص 115.

[2] ينظر المرجع نفسه ، ص 117.

القلـقلة: تتميز الأصوات الشديدة (الانفجارية) بأن نطقها يقتضي حبس النفس في المخرج ثم إطلاقه، فيندفع الهواء المحصور بشدة محدثا صوتا يتبع انفصال أعضاء النطق ، ولا يأتي نطق الصوت الشديد نطقا كاملا من غير ان يُتبع بهذا الصوت ، سواءا كان مجهورا أو مهموسا، لكنه يكون مع المجهور أوضح منه مع المهموس ، ولاحظ علماء العربية والتجويد هذه الظاهرة في الأصوات الشديدة ، وحددوا أصواتها ، وأطلقوا عليها مصطلح القلقلة وكان سيبويه أول من أشار إليها بقوله:« واعلم أن من الحروف حروفا مشربة ضغطت من مواضعها ، فإذا وقفت خرج معها من الفم صُوَيتٌ ونبا اللسان من موضعه وهي حروف القلقلة ...وذلك القاف والجيم والطاء والدال والباء، والدليل على ذلك انك تقول : الحذق فلا تستطيع أن تقف إلا مع الصُويت ، لشدة الضغط ... » ، وقد جمعها العلماء في عبارة "قطب جد". [1]

الصفير: الصفير مصدر للفعل صَفَرَ ، يَصْفِرُ : إذا صوّت بفمه وشفتيه ، وصفّر الطائر صوّت ، وصَفَرَ بالحمار دعاه إلى الماء واستخدمت هذه الكلمة في وصف ثلاثة من أصوات العربية ، هي : (السين – الصاد – الزاي) ، ولعل سيبويه أول من استخدم هذا المصطلح حيث قال :« وأما الصاد والسين والزاي فلا تدغمن في الحروف التي أدغمت فيهن ، لأنهن حروف الصفير ، وهن أندى في السمع .[2]

الغنّة: الصوت الذي يخرج من الأنف ، وترد في كتب علماء العربية والتجويد كلمة الخيشوم أو الخياشيم مكان كلمة الأنف . والخيشوم : الخَرَقُ المنجذب إلى داخل الفم ، وأكثر الأصواتيين المحدثين يسمون هذه الصفة بالأنفية نسبة إلى الأنف ويبدو أن تسميه علماء العربية تستند إلى الأثر السمعي لهذه الصفة وأصوات الغنّة في العربية هما : (النون والميم).[3]

الانحراف: تتكون الأصوات المنحرفة بوضع عقبة في وسط المجرى الهوائي مع ترك منفذ للهواء عن طريق أحد جانبي العقبة، أو عن جانبيها ، ومن هنا كانت تسميتها بالمنحرفة (أو الجانبية) ومن أمثلتها صوت اللام في العربية . ووصف بعض علماء السلف الراء بأنه صوت منحرف ، كما فعل مكي حين قال

[1] ينظر غانم قدوري ، المدخل إلى علم أصوات العربية ، مرجع سابق ،ص 117.

[2] غانم قدوري ، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص 122.

[3] المرجع نفسه ، ص124.

:« حرفا الانحراف ، وهما اللام والراء ، وإنما سميا بذلك لأنهما انحرفا عن مخرجهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما وعن صفتهما إلى صفة غيرهما ».[1]

المكرر: وهو حرف واحد ، وهو الراء ، ويتبين ذلك فيه إذا وقف عليه وأُخلِص سكونه وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام .[2]

التفشي: لغة: الانتشار والانبثاث ، أما اصطلاحا : كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك عند النطق بالشين ، ووصف سيبويه صوت الشين بالتفشي خاصة ، وذكر غيره أصواتا أخرى مع الشين منها: الضاد والفاء والثاء ، وقال "المرعشي": « وبالجملة إن الحروف المذكورة مشتركة في كثرة انتشار خروج الريح ، لكن ذلك الانتشار في الشين أكثر ولذا أُتفق في تفشيه، وفي البواقي قليل بالنسبة إليه ولذا لم يصفها أكثر العلماء بالتفشي »

الاستعلاء:

لغة: العلو والارتفاع ، أما **اصطلاحا** : أن يستعلي أقصى اللسان عند النطق بالصوت إلى جهة الحنك الأعلى وهو من المصطلحات القديمة ، فقد ذكر الأزهري أن الخليل وصف بع عددا من الأصوات كما أن سيبويه خص به الحروف السبعة التي تمنع الإمالة وهي : (ط – ض – ظ – ص – غ – خ – ق)

اللين: شاع في الدرس الصوتي العربي القديم استخدام مصطلح حروف المد واللين للدلالة على الحروف الثلاثة (الألف – الواو – الياء).[3]

الأصوات الذائبة: وهي الأصوات التي تذوب وتلين وتمتد ، وهي الألف والفتحة ، والواو المضموم ما قبلها ، والكسرة ، وتعرف هذه الصفات حاليا بالصوائت.[4]

---

[1] ينظر غانم قدوري ، المدخل إلى علم أصوات العربية، مرجع سابق، ص 126.

[2] الداني ، التحديد والإتقان في التجويد ، تح. غانم قدوري الحمد ، ط1، د. عمان ،1421هـ ،2000م 108.

[3] غانم قدوري ،المدخل إلى علم أصوات العربية، مرجع سابق، ص 131– 132 .

[4] الغامدي ، الصوتيات العربية، مرجع سابق ،ص 94.

التعريف لابن جني :

-نسبه :

هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي اللغوي وأبوه " كنّي " كان عبدا روميا مملوكا لسليمان بن فهد ، بن أحمد الأزْدي الموصلي ، كان يشعر بالنقص بسبب أصله غير العربي ، لكنّه كان يفخر بشرف مكانته العلمية والتي عوضته عن شرف النسب حيث نظم أبيات يقول فيها :

فَإِنْ أُصبح بلا نسبٍ فَعِلمي في الوَرى نَسَبي

على أَنّي أَؤولُ إلى قرومٍ سَادة نُجُـبِ

قَياصرةٍ إذا نَطَقو أرمّ الدَّهر ذو الخُطبِ

أُولئِك دعا النّبي لهم كفى شرفاً دُعاء نبيٍّ

-مولده:

ولم يعرف تاريخ ميلاده حيث اختلف الدارسون في سنة ولادته فتراوحت عندهم مابين (300هـ و 320هـ) وتوفي في بغداد سنة 392هـ وهو في سن السّبعين .

كان له ثلاثة أولاد (علي وعالٍ وعلاء) ، وكلهم أدباء وفضلاء قد خرّجهم والدهم ، وحسّن خطوطهم وهو معدودون في الصحيحين الضبط وحَسَني الخط .[1]

ويُروى أنّه كان ممتّعا بإحدى عينيه ويدل على ذلك الأبيات التالية حيث ذكر هو نفسه عوره في شعر يتشوق فيه إلى صديق حيث قال :[2]

صُدُودك عني ولا ذَنبَ لي دليلٌ على نيّة فاسِدة

فقد -وحياتك مما بكيت - خشيتُ على عَينيَ الواحدة

[1] ينظر: ابن جني ، مقدمة سر صناعة الإعراب، تح. حسن هنداوي ، ج1، د. القلم ، دمشق ، ط2،1413هـ ،1993م ، ص7.

[2] ينظر: ابن جني ، سر صناعة الاعراب ، مرجع سابق ، ص 7- 8.

ولولا مخـافَةَ ألَّا أراكَ لمَا كان في تركِهَا فائدة

-حياته العلمية:

كانت "بغداد" في القرن الرابع للهجرة حاضرة العلوم في العالم الإسلامي، يأتي إليها طلاب العلم والمعرفة من كل مكان، يؤمّها كبار العلماء الأعلام الذين تزخر بهم عاصمة بغداد آنذاك ، حيث كانت عاصمة الخلافة الإسلامية ، فتخرّج على أيديهم الطلاب في مختلف فنون العلم من تفسير وحديث وفقه وتوحيد ونحو وأدب وغيرها . وفي ذلك المجتمع الذي كان يعبق بأريج العلم ويزخر بالأئمة والأعلام نشأ عالِمنا الفذ أبو الفتح بن جني فلقى بين يديه ثروة ضخمة من تراث أسلافه في علوم العربية ، وعكف على دراستها ، فاستقى منها وتتلمذ على كثيرين منهم : محمد بن الحسن ابن مقسم والمازني وأكثر من أخذ عنه ابن جني هو أبو علي الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي المتوفي سنة 377هـ . فقد صحبه أبو الفتح 40 سنة . حيث كما يروى أن السبب في صحبته له انّ أبا علي اجتاز بالموصل ، فمرّ بالجامع وأبو الفتح في حلقة يُقرئ النحو وهو شاب، فسأله أبو علي عن مسألة في التصريف فقصّر فيها ، فقال له أبو علي "زبَّبَت وأنتَ حَصْرِمُ" . فسَأل عنه فقيل له : هذا أبو علي الفارسي ، فلزمه من يوم إذن، وكانت بينه وبين الشاعر المعروف" المتنبي" صحبة فكان يناظره في شيء من النّحو .[1]

فجال ابن جني البلاد واطلع على مراكز الحضارة الإسلامية آنذاك فأقام في الموصل وفي حلب . وفي واسط وانتهى به التجوال في بغداد واتخذها مقرّاً له فلما مات أبو علي تصدّر أبو الفتح في مجلسه في بغداد فسكنها . ودرّس بها العلم حتى مات. وقيل :أنّه كان يقول الشعر ويجيد نظمه وأن له أشعارا حسنة ، وله قصيدة طويلة رثى بها المتنبّي ومقطوعات في عدّة موضوعات .

كان ابن جني يتمتع بذكاء نادر ودقة في الملاحظة وموهبة في القدرة على الاستيعاب ، وبطبيعة الحال أصبح عالما فذا متقنا متمكنا ، حيث قال فيه أهل عصره :« من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف ، وصنّف في ذلك كتباً أبرّ بها على المتقدمين ، وأعجز المتأخرين ، ولم يكن في شيء من علومه

[1] ينظر: ابن جني ، مقدمة سر صناعة الإعراب ،مصدر سابق،ص9 - 11 - 13.

أكمل منه في التصريف ، ولم يتكلم أحد في التصريف أدقّ كلاما منه » ويتجاوز ثناؤهم عليه ميدان علم التصريف فيعترفون له بالأستاذية في بقيّة علوم العربية ، قال "البَاخرزي (467هـ) :« ليس لأحد من أئمة الأدب في فتح المقفلات وشرح المشكلات ماله ، فقد وقع منها على ثمرة الغُراب ولاسيما في علم الإعراب.[1]

- **شيوخه:**

تتلمذ ابن جني عن كثير من اللغويين والعلماء منهم:

- تلقى ابن جني مبادئ العلوم بالموصل ، فأخذ النحو عن أحمد بن محمد الموصلي الشافعي المعروف بالأخفش [2].
- قرأ الأدب على يد أبي علي الفارسي (ت 377هـ)[3].

كما أخذ عن كثير من رواة الأدب واللغة ومن هؤلاء : أبو بكر بن محمد بن محسن المعروف بابن مقسم وكان من القراء يروي لثعلب (ت 291هـ) .

- ويروي عن أبي الفرج الأصفهاني (ت 356هـ) ، كما كان يروي عن أبي بكر محمد بن هارون الروياني عن أبي حاتم السجستاني (ت 250هـ أو 255هـ) ، وممن يروي عنه أيضا محمد بن سلمة عن أبي العباس المبرد (ت 285هـ) وكذا عبد الله الشجري من الأعراب الفصحاء الذي لم تمتزج لغتهم بلغات أخرى .[4]

---

[1] ينظر: ابن جني ، سر صناعة الاعراب ،مصدر سابق،13- 14.

[2] هو أحمد بن محمد أبو العباس الموصلي النحوي كان إماما في النحو ، فقيها فاضلا على دراسة مذهب الشافعي أقام ببغداد ،ينظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،ج2،تح.أبو الفضل إبراهيم، د. عيسى البابي الحلبي ، ط1،1964م ،ص 389.

[3] هو أبي علي الحسن بن أحمد نشا بفسا من بلاد فارس، أخذ النحو عن الزجاج وابن السراج ،كان له بصمته في المذهب البصري ينظر محمد الطنطاوي ، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ،ص 200-201.

[4] ينظر: رحاب خضر عكاوي ، موسوعة عباقرة الإسلام ، ج3 ،د. الفكر العربي ، بيروت ، ط1،ص95.

-تلامذته:

كما كان له عدد جمٌّ من التلاميذ ، ومن أشهر من أخذو عنه:

أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني النحوي الضرير المتوفي سنة 442هـ.

أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن نصر الذي أجاز له ابن جني سنة 384هـ .

الشريف الرّضي أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين المتوفي سنة 404هـ .

محمد بن أحمد بن سهل الواسطي المعروف بابن بشران المتوفي سنة 462هـ .

أبو الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني الأندلسي النحوي المتوفي سنة 431 هـ.

عبد السلام البصري المتوفي سنة 429 هـ.

أبو الحسن السمسمي المتوفي سنة 415 هـ.

أولاده الثلاثة : عالٍ وعلي وعلاء.[1]

-أهم مؤلفاته:

لابن جني مؤلفات أفاد بها اللغة العربية في مجالات كثيرة فألّف في اللغة والنحو والصرف و الأدب والشعر والفقه والقراءات بشكل كبير نذكر منها:

- الخصائص .
- سر صناعة الإعراب الذي نحن بصدد دراسة جزء منه.
- المنصف في شرح تصريف المازني .
- الفسر في شرح ديوان المتنبي .
- التنبيه في شرح مشكلات الحماسة .
- شرح الإيضاح .
- اللمع .
- المقتضب ...الخ [2]

[1] ينظر: ابن جني ، اللمع في العربية ، تح . سميح أبو مغلي ، د. مجدلاوي للنشر ، عمان ، بد . ط ،1988م ، ص 7- 8 .

[2] ينظر: ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، مرجع سابق ، ص 15.

التعريف بكتاب سر صناعة الإعراب لابن جني:

سبب تأليفه:

ألف ابن جني كتاب سر صناعة الإعراب بناءا على طلب رجل صاحب منزلة رفيعة كتابا يشتمل على جميع أحكام حروف المعجم ، وأحوال كل حرف منها وكيف مواقعه في كلام العرب ، فاستجاب ابن جني لذلك ولكن ابن جني لم يذكر اسم هذا الرجل وأشار اليه بالغرّ الأطايب في مقدّمة كتاب حيث قال:« رسمت أطال الله بقاءك ..أثار أسلافك الغرّ الأطايب ، الذين خصّهم الله إيّاك بأرفع المراتب ، وانتضَاهم من سُلالة النُجباء والنّجائب .. »[1].

موضوعه:

أما موضوع كتاب ابن جني فكان الحديث عن حروف المعجم ذكر فيه أحوال الحروف في مخارجها ومدارجها ، وانقسام أصنافها ، وأحكام مجهورها ومهموسها وشديدها ورخوها ، وصحيحها ومعتلها وغير ذلك من أجناسها ، وذكر فرق ما بين الحركة والحرف ، وأين محل الحركة من الحرف ، والحروف التي هي فروع مستحسنة والحروف التي هي فروع مستقبحة ، وغير ذلك مما يتعلق بها وبعد أن أتى على هذه المقدمة ، أفرد لكل حرف من حروف العربية التسعة والعشرين بابا ، ذكر فيه أحواله وتصرفه في الكلام من أصليته وزيادته ، وعلّته، وقلبه إلى غيره وقلب غيره إليه ، ثم أضاف ثلاثة فصول زيادة على ذلك خصص الفصل الأول في تصريف حروف المعجم واشتقاقها وجمعها ، أما الثاني فذكر فيه مذهب العرب في مزج الحروف بعضها ببعض ، وما يجوز من ذاك وما يمتنع وما يحسن وما يقبح وما يصحّ ، وتناول في الثالث إفراد الحروف في الأمر ونظمها على المألوف من استعمال حروف المعجم[2]

قال ابن جني:« وليس غرضنا في هذا الكتاب ذكر هذه الحروف مؤلفة ، لأن ذلك كان يقود إلى استيعاب جميع اللغة ، وهذا مما يطول جدّا ، وليس عليه عقدنا هذا الكتاب ، وإنما الغرض فيه

[1] ينظر: ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، تح. محمد حسن إسماعيل ، ط3، لبنان ،2012م ، ص 15.

[2] ينظر: ابن جني ، مقدمة سر صناعة الإعراب، ج1، مصدر سابق ،ص 17.

ذكر أحوال هذه الحروف مفردة أو منتزعة من أبنية الكلم التي هي مصوّغة فيها لم يخصها من القول في نفسها » .[1]

نستنتج إذا أنّ موضوع الكتاب منصبٌّ على ما يسمّى بحروف المباني دون حروف المعاني، وكلّ من يلجأ إلى مقدّمة الكتاب يظنّ أنّ هذا الكتاب دراسة صوتية لحروف العربيّة وذلك بديهي لأنّ دراسة التصريف تقوم بالدرجة أولى على علم الصوتيات لذلك قام بوضع مقدّمة درس فيها أصوات العربية وذلك لحكمة "ابن جني" في أن لا يضطرّ إلى تكرار ذلك كلما حلّل قضية لغوية أو تصريفيّة في أبواب كتابه الكبير . بعدها انتقل إلى الموضوع الأساسي وهي حروف المعجم أمّا المواضيع الأخرى التي تناولها فهي ضرورة اقتضاها البحث مثل حديثه عن قضايا الاشتقاق والعروض.[2]

عنوانه :

لعل ابن جنّي أولّ من سمّى البحث في أصوات العربية علماً، فيتحدّث عن علم الأصوات والحروف ومشاركته للموسيقى لما فيه من صنعة الأصوات والنغم وهو يسوّي بين الصّنعة والعلم ، وعلى هذا فيمكن أن يسمّي كتابه « سر علم الإعراب » ويكون الكتاب من الإعراب وليس عن الأصوات وحدها لأنّه لم يقصر بحثه على الأصوات مفردة وإنّما تجاوز ذلك إلى دراسة الصوت وماجاوره في الكلمة الواحدة ، وهذا ما يسمّيه علماء العصر الحالي صوتيات الصرف ويقودنا هذا إلى افتراض تسمية أخرى للكتاب يمكن أن تكون:« سر علم الأصوات والصّرف[3] » ، حيث أنّ ابن جني وفّق في اختيار اسم "سر صناعة الإعراب" لهذا الكتاب فهو يدل على محتواه دلالة عميقة حيث يقصد من :"صناعة الاعراب" صناعة الكلم أي ما يحدث فيها من الإعلال والإبدال ، إضافة إلى كون الحرف أصليا أو يكون زائدا ومتى يجب حذفه وماثل ذلك من قضايا التصريف ، غير أنّنا نلاحظ في بعض المؤلفات في تسمية الكتاب بـ"سرّ

[1] ابن جني ،سر صناعة الاعراب ، مرجع سابق ، ص 18.

[2] ينظر: ابن جني، مقدمة سر صناعة الإعراب ، ج1،مرجع سابق، ص 19.

[3] ينظر: محمد محمود غالي ، أئِمة النحاة في التاريخ ،د. الشروق ، جدة ، ط1،1976م ، ص 47.

الصناعة " دون ذكر كلمة الإعراب وذلك من داعي الاختصار فقط ، فاختصار أسماء المؤلفات أمر مشهور بين العلماء وطلبة العلم.[1]

مباحثه ومنهجه:

احتوى كتاب سر صناعة الإعراب على مقدمة تليها ثمانية وعشرون باباً تليهم ثلاثة فصول

أما المقدمة فقد كان فحواها مواضيع صوتية كما ذكرت آنفا سبب ابتدائه بمقدّمة صوتية قال ابن جنّي :« احتجنا إليها قبل ذكر الحروف مفصّلة ».[2]

- تحدّث ابن جنّي في بداية مقدّمته عن هدف تأليفه للكتاب وما اشتمل عليه.
- تحدّث عن الصوت والحرف ، وبيّن ما هو الصّوت وما هو الحرف ، واختلاف أجراس الحروف فقال:« اعلم أن الصوت عرض يخرج من النّفس مستطيلا متّصلا ، حتّى يعرض له في الحلق والفم والشّفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمّى المقطع أينما عرض له حرفاً.. »[3] تحدّث عن الحروف التي اتّسعت مخارجها وهي حروف اللّين : الألف والواو والياء.
- ذكر أنّ بعضهم شبّه الحلق والفم بالنّاي ووتر العود وأعطى أوجه الشبه في ذلك.
- عرّف الصوت وعرّف الحرف ومثّل لذلك من كلام العرب أيضاً لما تحدّث عن الحركات: الفتحة والضمّة والكسرة وعلاقتها بالألف والواو والياء .
- تحدّث عن السّاكن والمتحرّك وعن محل الحركة من الحرف قبله أو معه أو بعده.
- تحدّث عن معنى لفظة "حروف المعجم" وتسميتها وعددها وفروعها المستحسنة والمستقبحة وترتيبها على حسب المخرج من الحلق إلى الشفتين وذكر أنّ المخارج ستّة عشرة مخرجاً وتحدّث عن فروع الحركات.[4]

---

[1] محمد محمود غالي، أئِمة النحاة في التاريخ، مرجع سابق ،ص 47.

[2] ابن جني ، سر الصناعة ، مرجع سابق ، ص 81.

[3] المصدر نفسه ،ص19.

[4] المصدر نفسه ، ص 75- 80.

- ذكر أجناس الحروف وقسّمها بحيث: الجهر والهمس، الشدّة والرّخاوة ، الإطباق والانفتاح ، الاستعلاء والانخفاض ، الصّحّة والاعتلال ،الأصل والزيادة ، الحرف المكرر والمنحرف ، الحروف المشرّبة والحرف المهتوت ، الذلاقة والإصمات ، كما تطرّق إلى قضية الفصاحة في اللفظ .
- ذكر ابن جنّي حروف العربية كلّها مفصّلة واتّخذ ترتيب : (أ ، ب ، ت..) لأنّه أسهل مأخذا وأقرب متناولاً على حدِّ قوله .[1]وكان يستشهد لذلك من كلام العرب .
- تحدّث عن حالات الحرف في الكلمة من تغيير في بنيته قد يؤدّي إلى إعلال أو إبدال أو حذف أو نقل .
- بعد أن انتهى ابن جنّي من ذكر كلّ حروف المعجم وما يعتريها جاء بثلاثة فصول :

حيث تضمّن الفصل الأول "تصريف حروف المعجم واشتقاقها وجمعها" حيث يقول ابن جنّي:« اعلم أنّ هذه الحروف مادامت حروف هجاء غير معطوفة ولا موقّعة موقع الأسماء ، فإنّها سواكن الأواخر في الإدراج والوقف.. » .[2]

كما تضمّن الفصل الثاني" مذهب العرب في مزج الحروف بعضها ببعض وما يجوز من ذلك وما يمتنع وما يحسن وما يقبح وما يصحُّ".[3]

أمّا الفصل الثالث فكان عنوانه :" لإفراد الحروف في الأمر ونظمها على المألوف من استعمال حروف المعجم"[4]وبالإضافة إلى ترتيبه أبوا بالكتاب تجنب ابن جني الإسهاب والإطالة فقال:« واجتنب مع ذلك الإسهاب والإطالة...[5] »

- وقد استشهد ابن جنّي بآراء كثير من النحاة الذين جاءوا قبله أمثال سيبويه والخليل والأخفش الأوسط وأبي علي الفارسي وغيرهم، كما نجده يستشهد كثيرا بشعر كثير من الشعراء العرب ، وبعض الآيات القرآنية.

---

[1] ينظر: ابن جني، سر الصناعة، مصدر سابق، ص81 .

[2] المصدر نفسه، ج2،ص 405

[3] المصدر نفسه ،ص427 .

[4] المصدر نفسه، ص 435.

[5] المصدر نفسه ، ج1، ص 16 .

آراء بعض اللغويين في ابن جني وكتابه "سر صناعة الإعراب":

يقول كمال بشرفي وصفه لجهود ابن جني : أمّا وصف ابن جني للمخارج بالصورة التي سجلها في كتابه وترتيبه لها فهو يدلّ على ملاحظته وذكائه النّادر والحقّ أنّ النتائج التي توصل إليها هذا العالم في هذا الوقت الذي كان يعيش فيه لتعدّ مفخرة له ولمفكري العرب في هذا الموضوع ومما يؤكد براعتهم ونبوغهم في دراسة الأصوات أنّهم قد توصّلوا إلى ما توصّلوا إليه من حقائق دون الاستعانة بأيّة أجهزة أو آلات تعينهم على البحث والدراسة كما نفعل نحن اليوم .[1]

كما يقول احمد مختار عمر في كتابه البحث اللغوي عند العرب : إن ابن جنّي يعتبر الرّائد في علم الأصوات وكان على حق في قوله في كتابه :« وما علمت أن أحداً من أصحابنا خاض في هذا الفن هذا الخوض ولا أشبعه هذا الإشباع.»[2]

[1] كمال بشر ، علم الأصوات ، د.غريب ، القاهرة ، بد ط ، 2000م، ص 193.

[2] أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب ، د. الكتب ، القاهرة ، ط6،1988م ، ص 101.

الصوت عند ابن جني:

يعد ابن جنّي أوّل من سمّى البحث في الأصوات العربيّة علماً ، فيتحدّث عن علم الأصوات والحروف ومشاركته الموسيقى لما فيه من صنعة الأصوات والنّغم ، يقول ابن جنّي في تعريفه للصوت :« اعلم أنّ الصوت عرض يخرج مع النّفس مستطيلاً متّصلا، حتّى يعرض له في الحلق والفم والشّفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمّى المقطع أينما عرض له حرفاً وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها.. » .[1]

ومن التّعريف نستنتج أنّ تعريف ابن جنّي للصّوت كان جامعاً ، وهو يشتمل على خصائص لم نجدها عند غيره :

الصوت عرض: فهو عارض يخرج من النّفس وليس أساسيّاً لحياة الفرد كالنّفس ،بغير النّفس لا يحيا الإنسان ، وأمّا بغير الصّوت فيمكن أن يحيا الإنسان وهذا يوافق ما يقول به علماء اليوم من أنَّ الصّوت الإنساني يفرض على النفس كعرض يوجد ثمّ يزول فإن كان النّفس جوهر الحياة الإنسانيّة فالصّوت عرضٌ لها ، فهم يعبّرون عن ذلك أحياناً بقولهم إنّ الصوت مفروض على النفس .

الصوت مستطيلٌ : فهو يتشكّل بأشكال جهاز النّطق في الإنسان خاصة عند خروج النفس من الرئتين ، يقول ابن جنّي :« ولأجل ما ذكرنا من اختلاف الأجراس في حروف المعجم..ما شبّه بعضهم الحلق والفم بالنّاي فإنّ الصوت يخرج فيه مستطيلا متّصلا أملس ساذجاً.. » حيث يشبّه ابن جنّي هنا مجرى الصّوت بداخل النّاي يستطيل فيه الصوت حتّى يخرج من فتحاته ويشبّهه مرّة أخرى بالعود ،حيث يقول:« ونظير ذلك أيضا وتر العود ، فإنّ الضارب إذا ضربه وهو مرسل سمعت له

[1] سر صناعة الإعراب ، ج1 ، مصدر سابق ، ص 19.

صوتاً فإن حصر آخر الوتر ببعض أصابع يسراه أدّى صوتاً آخر..[1] » وهو هنا جمع في التّشبيه صفات للصّوت يقول بها علماء هذا العصر إذ يقولون أنّ الصّوت الإنساني يخرج من مجراه الذي يشبه مجرى الهواء في النّاي ويحدث الصّوت فيه عند الحبال الصّوتية كما يحدث في آلة العود.

الصّوت متّصل: والصّوت الإنساني متّصل في الحركات وتشبه السّاكنات أن تكون عليه نتوءات تمنعه من الاستطالة والاتصال.[2]

المقطع: كما يحتوي التعريف على كلمة "مقطع" ، فالمقطع أو المقاطع –كما هو واضح من النص– إنّما تعني قطع الهواء أو وقوفه كلّيا كما في الأصوات (الوقفات) أو جزئياً كما في (الاحتكاكات) حتى يتكون الحرف (الصوت) ويتحقّق قطعة من مخرج معيّن ، أو عند مقطعه حسب عبارة ابن جنّي ومن ثمّ تختلف صفات الحروف أو مخارجها وفقا لاختلاف مقاطعها ، على ما قرّر هو نفسه ».[3]

ويعرّفه إبراهيم أنيس في قوله: « المقاطع الصّوتية نوعان : متحرّك وساكن . فالمقطع المتحرّك هو الذي ينتهي بصوت ليّن قصير أو طويل ، أمّا المقطع السّاكن فهو الذي ينتهي بصوت ساكن . فالفعل الثلاثي مثل: "فتح" يتكون من ثلاثة مقاطع متحركة في حين أنّ مصدر هذا الفعل : "فَتْحٌ" يتكون من مقطعين ساكنين » .[4]

---

[1] سر صناعة الإعراب ، ج1 ، مصدر سابق ، ص 19- 21.

[2] ينظر : أئمة النحاة في التاريخ ، مصدر سابق ، ص 45- 46.

[3] علم الأصوات ، مصدر سابق ، ص 506 .

[4] ينظر الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، د.نهضة مصر ، مصر ، ص 87.

الفرق بين الصوت والحرف واشتقاقهما:

بعد ذلك التّوضيح الدّقيق انتقل ابن جنّي إلى تقديم الفرق بين مصطلحي الصوت والحرف ، فيذهب إلى أنّ الصوت ذو طابع عام أي ليس محتكرا على الصّوت الإنساني فقط فكلّ الكائنات لها أصوات ويقدّم لنا مثالا بسيطا فيقول :« ..وهو عام غير مختص ، يقال سمعت صوت الرّجل وصوت الحمار ..»[1] وكان مقصود ابن جني واضحا حيث أن الصوت ليس كالحرف الذي يخصّ الأصوات البشرية وحدها أي سمة يتميز بها الإنسان عن باقي الحيوانات.

ثم يذهب ابن جني إلى تقديم طابع صرفي في أصل الكلمتين : "صوت" و "حرف" مع تقديم الأمثلة . فالصّوت مصدر : صَاتَ الشيء يصُوتُ صوتاً ، فهو صَائت ، وصَوّتَ تصويتاً فهو مُصَوِّت.[2]

أمّا الحرف فهو مشتق من مادة (ح ر ف) وأينما وقعت هذه الكلمة في الكلام يراد بها حدّ الشيء وحدّته وناحيته ... ومنه سُمّيت حروف المعجم حروفا وذلك أنّ الحرف حدٌّ منقطعُ الصّوت وغايته وطرفه كحرف الجبل ونحوه ، ويجوز أن تكون سُمّيت حروفا لأنّها جهات للكلم ونواحٍ كحروف الشَّيء وجهاته المحدِّقة به ، ومن هذا قيل : فلان يقرأ بحرف أبي عمرو وغيره من القرّاء ، وذلك لأنّ الحرف حدّ مابين القراءتين وجهته وناحيته ، ويجوز أيضاً أن يكون قولهم " حرف فلان " يراد به حروفه التي يقرأ بها أي الطريقة [3]

غير أنّنا نجد ابن جني يقرن الصوت بالحرف أو الحرف بالصوت فيتحدث عن" ذ وق

---

[1] سر الصناعة ، ج1 ، مصدر سابق ، ص 23 .

[2] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

[3] ينظر المصدر نفسه ، ص 28 – 29.

أصوات الحروف " وغير ذلك . فمثلا يقول : « وسبيلك إذا أردت اعتبار صدى الحرف أن تأتي به ساكنا لا متحركا لأن الحركة تقلق الحرف في موضعه ومستقره وتجتذبه إلى جهة الحرف التي هي بعضه، ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قبله، لأن الساكن لا يمكن الابتداء به فنقول: (اكْ ، اقْ ، اجْ) وكذلك سائر الحروف إلاّ أن بعض الحروف أشد حصرا للصوت من بعضها ».[1]

الصُّويت:

يتحدث ابن جني عن مصطلح آخر وهو "الصُّويت" وهو مصطلح يعبر به عن ظاهرة نلاحظها في أواخر أصوات العربية حين تنطق الحروف منفردة فيقول:« ألا تراك تقول في الدال والطاء واللام : (اد، اط، ال) فلا تجد للصوت منفذا هناك، ثم تقول: (اس، اص، از، اذ، اث، اف) فتجد الصوت يتبع الحرف، وإنما يعرض هذا الصوّيت التابع لهذه الحروف ونحوها ما وقفت عليها لأنك لا تنوي الأخذ في حرف غيرها ، فيتمكن الصوّيت فيظهر، فأما إذا وصلت هذه الحروف ونحوها...فإنك لا تحسّ معها شيئا من الصوت كما تجده معها إذا وقفت عليها وذلك نحو: يصبر ، ويسلمُ، ويزلقُ، ويثردُ، ويفتحُ، وإنما كان ذلك كذلك من قبل أخذك في حرف آخر وتأهبك له قد حال بينك وبين التلبّث، والاستراحة ..التي يوجد معها ذلك الصويت[2] »

[1] سر الصناعة ، مصدر سابق ، ص 19-20 .

[2] المصدر نفسه ، ص 20 .

أسماء الحروف وعددها عند ابن جني:

يستعمل ابن جني مصطلح أسماء الحروف ويعقد له بابا أسماه :" باب أسماء الحروف وأجناسها ومخارجها وفروعها المستحسنة وفروعها المستقبحة، وذكر خلاف العلماء فيها مستقصى مشروحا".

ويجعلها تسعة وعشرون حرفا، كما هي عند أغلب علماء العربية ، « اعلم أن أصول حروف المعجم عند الكافة تسعة وعشرون حرفا، فأولها الألف، وآخرها الياء على المشهور من ترتيب حروف المعجم ، إلا أن أبا العباس فإنه كان يعدّها ثمانية وعشرين حرفا، ويجعل أولها الباء، ويدع الألف من أولها يقول: هي همزة لا تثبت على صورة واحدة وليست لها صورة مستقرة، فلا أعتدها مع الحروف التي أشكالها محفوظة معروفة. وهذا الذي ذهب إليه أبو العبّاس غير مرضي منه عندنا » [1] غير أن المبرد لا يوافق ابن جني في عدد الحروف فيقول:« اعلم أن الحروف العربية خمسة وثلاثون حرفا منها ثمانية وعشرون لها صور» .[2]

ترتيب حروف العربية عند ابن جني:

ويرتب ابن جني الحروف الأصول حسب المخارج على النحو التالي :الهمزة، والألف الهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء، والقاف، والجيم، والشين، والياء، والضاد، واللام، والرّاء والنون، والطاء، والدال، والتاء ، والصاد ، والزّاي ، والسين ، والظاء ، والدال ، والثاء ، والفاء والباء والميم ، والواو .ثم يضيف إلى هذه الأصول الفروع التالية « واعلم أن هذه الحروف التسعة والعشرين قد تلحقها ستة أحرف تتفرع عنها، حتى تكون خمسة وثلاثين حرفا .وهذه الستة حسنة يؤخذ بها في القرآن ، وفصيح الكلام ، وهي النون الخفيفة ، ويقال

---

[1] سر الصناعة ، مصدر سابق ، ص 55.

[2] المبرد ، المقتضب ، ج 1 ، تح .محمد عبد الخالق عضيمة ، د.مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ، د.ط ، 1415هـ - 1994م ، ص 328 .

الخفية والهمزة المخففة، وألف التفخيم، وألف الإمالة، والشين التي كالجيم ، والصاد التي كالزاي .وقد تلحق بعد ذلك ثمانية أحرف وهي فروع غير مستحسنة، ولا يؤخذ بها في القرآن ولا في الشعر، ولا تكاد توجد إلاّ في لغة ضعيفة مرذولة غير متقبلة، وهي : الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف ، والجيم التي كالشين، والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والظاء التي كالثاء، والباء التي كالميم، ولا يصح أمر هذه الحروف الأربعة عشر اللاحقة للتسعة والعشرين، حتى كمّلتها ثلاثة وأربعين، إلاّ بالسمع والمشافهة » .[1]

غير أننا نجد ابن جنّي يخالف الخليل في ترتيبه للحروف حيث يذكر أن الحروف يكون ترتيبها على حسب مذاقها وتصعّدها وهو الصّحيح في نظره ويصف ترتيب الخليل "العين" بأنّ فيه خطلٌ واضطراب .[2]

ونظرا لتمتّع عالمنا الفذ بحسن الذّوق استطاع تقديم تصنيف دقيق للحروف حسب المخارج رغم انعدام المخابر والوسائل والأجهزة في عصره.

الحركات أبعاض حروف اللين:

لعلّ أول إشارة إلى الحركات كانت في زمن" أبو الأسود الدؤلي" عند عزمه على نقط المصحف حيث قال:« سأقرأ القرآن فإذا فتحت شفتيّ بالحرف فضع نقطة فوقه، وإذا كسرتها فضع نقطة تحته ، وإن ضممت شفتيّ فضع نقطة فوقه عن شماله.. » . ومعلوم أن وضع الشّفاه خاصّة من الخواص التي تمتاز بها الحركات من غيرها من الأصوات بل هي معيار لتصنيف الحركات واختلافها فقد ميز العبقري الفذ – أبو الأسود الدّؤلي– في ذلك الوقت

[1] سر الصناعة ، مصدر سابق ،ج1 ، ص59 .

[2] المصدر نفسه ، ص 59 .

السّحيق الفتحة بفتح الشفاه والكسرة بكسرها وانفراجها والضمّة بضمّها ، من هنا جاءت التسمية لهذه الحركات : "الفتحة والكسرة والضمّة "غير أنّ العلماء المحدثون أطلقوا عليها اسم الصوائت . أما حروف المدّ كما يقول الدكتور كمال بشر فهي الحركات الطويلة بالاصطلاح الحاضر[1]

وابن جني أدرك معنى هذه الأصوات الحركات ودورها، وبيّن الفرق بينها وبين الأصوات الصامتة"الحروف"، في النطق والصفات ، وأوضح أن هناك حركات قصيرة وأخرى طويلة وعبّر عن الفرق بينهما بدقّة قائلا : « اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللّين ، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف الثلاثة ، فكذلك الحركات الثلاث ، وهي الفتحة والكسرة والضمة ، فالفتحة بعض الألف ، والكسرة بعض الياء ، والضمة بعض الواو، وقد كان متقدمو النحويين يسمّون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة ،والضمّة الواو الصّغيرة، وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة.. » .[2]

جهاز الصّوت عند ابن جني:

قبل أن نتطرّق إلى مخارج الحروف يجدر بنا من خلال وصف ابن جني لمخارج الحروف تبيان وتوضيح الأعضاء التي تدخل في الجهاز الصّوتي عنده وهي: " الصّدر ، الحلق ، الفم ، الشفتان ، الخياشيم.

حيث الصدر هو مصدر النفس ويقصد ابن جني به الرئتين حيث يقول:« الصّوت عرض يخرج من النّفس مستطيلا متّصلا » ، « الصّدى المنبعث من الصّدر » وهو المصدر الذي

[1] ينظر كمال بشر ، علم الأصوات ، مصدر سابق ، ص 220 .

[2] سر الصناعة ، مصدر سابق ، ص 33 .

يخرج منه الصّوت ، أمّا الحلق فهو عضو مشارك في العملية الصوتية يقول ابن جنّي: « حتّى يعرض له في الحلق مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته [1] »

ويقسّم ابن جني الحلق إلى ثلاثة أقسام: أقصى الحلق ، وسطه ، أدناه .

كما يتكوّن الفم كذلك من ثلاثة أعضاء : اللسان ، الحنك الأعلى ، الأسنان.

فاللسان والحنك الأعلى في قوله: « ومن حافة اللسان من أدناها ..من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى »

والأسنان المتكونة من: الثنايا ، الرباعيات ، والأنياب والضاحك و أصول الثنايا وأطرافها حيث يقول:« ممّا فويق الضّاحك والنّاب والرّباعية والثنيّة مخرج اللام » . « وممّا بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطّاء والدّال والثاء »

وأمّا الشفتان فتلعبان دورا مهمّا في العملية الصوتيّة إمّا الاثنان معا وإمّا السفلى بمفردها.

وأمّا الخياشيم ، فقد حظيت عند ابن جنّي باهتمام كبير ، حيث هي مخرج من مخارج الحروف فيقول:« فيدلّك على أنّ النون الساكنة إنما هي من الألف والخياشيم [2] »

مخارج الحروف عند ابن جني :

يوزّع ابن جني مخارج حروف العربية ويجعلها ستة عشر ويؤيد سيبويه في ذلك وسألخص ذلك في الجدول التالي:[3]

---

[1] سر الصناعة ، مصدر سابق ، ص 19- 21 .

[2] المصدر نفسه ، ص 60.

[3] ينظر المصدر نفسه ، ص 60 - 61.

الصفحة	المخرج	الأصوات	
الحلق	أقصى الحلق	ء- ا- هـ	الهمزة – الألف – الهاء
	وسط الحلق	ع – ح	العين – الحاء
	أدنى الحلق	الغين – الخاء	الغين – الخاء
اللسان	أقصى اللسان	ق	القاف
	من أسفل من ذلك وأدنى إلى مقدم الفم	ك	الكاف
	من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى	ج – ش – ي	الجيم – الشين – الياء
	من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس	ض	الضاد
	من حافة اللسان وما أدناها إلى منتهى طرف اللسان مما فوق الضّاحك والنّاب والرّباعية والثّنية	ل	اللّام
	من طرف اللّسان بينه وبين ما فويق الثّنايا	ن	النون
	من ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام	ر	الرّاء
بين اللسان والثنايا	مما بين طرف اللّسان وأصول الثنايا	ط – د – ت	الطاء – الدال – التّاء
	ممّا بين طرف اللّسان وأطراف الثّنايا	ظ – ذ – ث	الظاء – الذال – الثاء
	باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا	ف	الفاء

	العليا		
الشفتين	بين الشفتين	و – م – ب	الواو – الميم – الباء
الخياشيم	الخياشيم	ن	النّون الخفيفة السّاكنة

نلاحظ أنّ ابن جني لم يكتفي بموافقته " سيبويه والقدامى " في المخارج بل اجتهد أكثر وأضاف الحروف المستحسنة حيث نجد أنّ المحدثين أخذوا البذور الأولى من القدامى وبفضل المخابر والآلات المتطوّرة قاموا بتطوّير هذه النظريات ومن خلال هذا التقسيم يشيد المحدثون بعمل ابن جنّي ويعدّونه مدهشا فهم لم يختلفوا عنه كثيرا بعد ذلك حيث أنّ وصف المخارج بهذه الدقّة يدلّ على قوّة الملاحظة والذّكاء النّادر خصوصا في ذلك الوقت ممّا يؤكّد براعة وحسن ذوق ونباهة هؤلاء العلماء بل إنّه يعدّ شرفا للعرب فيما توصلوا إليه من حقائق مدهشة دون الاستعانة بأيّة جهاز أو آلة كما هو وقتنا الحالي.[1]

صفات الحروف عند ابن جني:

قسّم ابن جنّي حروف العربية من حيث صفاتها إلى قسمين ، صفات عامة تخص كل حروف المعجم ، وصفات خاصة تخصّ بعض الحروف فقط .

أ- الصّفات العامّة:

1- ***الجهر والهمس:*** يقول ابن جنّي :« فمن ذلك انقسامها في الجهر والهمس ، وهي على ضربين : مجهور ومهموس ، فالمهموس عشرة أحرف وهي : الهاء، الحاء ، الخاء، ،

[1] ينظر كمال بشر ، علم الأصوات ، مصدر سابق ، ص 192.

الكاف ، الشين، الصّاد، التّاء، السين، الثاء، الفاء، ويجمعها في اللّفظ قولك: "سَتَشْحَثك خَصَفَة"، وباقي الحروف ، تسعة عشر حرفا مجهور » بعد ذلك يتطرّق ابن جني إلى تقديم تعريف لكلا الصفتين : « فمعنى المجهور أنّه حرف أُشبع الاعتماد من موضعه ، ومنع النّفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ، ويجري الصّوت ، غير أن الميم والنون من جملة المجهورة قد يعتمد لهما في الفم والخياشيم فتصير فيهما غُنّة ، فهذه صفة المجهور [1] »

نلاحظ أن ابن جني هنا يقدم تعريفا مفصلا لصفة الجهر ويخص الصوتين الميم والنون لتعرضهما للغنّة .

ثمّ يعرف المهموس فيقول:« فحرف اضعف الاعتماد من موضعه ، حتّى جرى معه النَّفَس، وانت تعتبر ذلك بأنّه قد يمكنك تكرير الحرف مع جرْيِ الصّوت نحو: سَسَسَسَ كَكَكَكَ هَهَهَهَ ، ولو تكلّفت ذلك في المجهور لما أمكنك ». [2]

وهنا يوافق سيبويه على المجهور الذي يعلو فيه الصّوت ويرجع ذلك كما يفسره المحدثون إلى أنّ الحبال الصوتية تتردّد ترددا سريعا يسري مع النّفس حتى يخرج من الفم أو الأنف أو منهما معا[3] ، فالصّوت المهموس عند المحدثين هو الذي لا يهتزّ له الوتران الصوتيان ولا يسمع لها رنين عند النطق به أي سكون الوترين الصوتيين.[4]

2- الشدّة والرخاوة:

ثم يذكر ابن جني انقساما آخر للحروف إلى الشدّة والرّخاوة وما بينهما: فيقول:« فالشّديدة ثمانية أحرف ، وهي : الهمزة ، القاف ، الكاف ، الجيم ، الطاء

---

[1] سر صناعة الإعراب ، ج1 ، مصدر سابق ، ص 75.

[2] المصدر نفسه ، ج1 ، ص 75.

[3] محمد محمود غالي ، أئمة النحاة في التاريخ ، مصدر سابق ، ص 51.

[4] إبراهيم أنيس ، علم الأصوات اللغوية ، مصدر سابق ، ص 22.

الدال ، التاء ، الباء ، ويجمعها في لفظ : " أجدت طبقك" » ثمّ يذكر :« والحروف التي بين الشديدة والرخوة ثمانية أيضا وهي: الألف ، العين ، الياء ، اللام ، النون الراء، الميم ، الواو ، ويجمعها في اللفظ : "لم يَرْوِ عنّا "..وما سوى هذه الحروف والتي قبلها هي الرخوة»

فالشديد: عند ابن جني: « هو ذلك الحرف الذي يمنع الصوت من أن يجري فيه، ألا ترى أنك لو قلت: الحقّ، والشطّ، ثم رمت مدّ صوتك في القاف والطاء لكان ذلك

ممتنعا » .

والرخو عند ابن جني : « هو الذي يجري فيه الصوت ، ألا ترى أنك تقول: المسّ والرسّ والشحّ ، ونحو ذلك ، فتمدّ الصوت جاريا مع السين والشين والحاء[1] » .

يطلق المحدثون على الأصوات الشديدة لفظ الانفجارية ، يقول إبراهيم أنيس:« حين تلتقي الشفتان التقاء محكما فينْحبِس عندهما مجرى النّفس المندفع من الرئتين لحظة من الزمن بعدها تنفصل الشفتان انفصالا فجائيا ، يحدث النفس المنحبِس صوتا انفجاريا ».[2]

ب- ***صفات أخرى:*** وهي انقسامات و صفات أخرى للحروف :

1- ***الإطباق والانفتاح :*** يذكر ابن جني الحروف المطبقة وهي أربعة : الضاد الطاد ، الصاد ، الظاء ، وما سوى ذلك فمفتوح غير مطبق .كما يذهب الى تعريف الإطباق وبيان أهميته فيقول :« الإطباق أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى ، مطبقا له ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا ، الصاد سينا

[1] سر صناعة الإعراب ، مصدر سابق ، ص75- 76.

[2] إبراهيم أنيس ، علم الأصوات اللغوية ، مصدر سابق ، ص 24.

الظاء ذالا ، ولخرجت الضاد عن الكلام لأنه ليس من موضعها شيء غيرها » .

ويبقى تعريف الإطباق والانفتاح في البحث الصوتي تقريبا على هذا النحو ولم يتغير فيه الكثير .

2- ***الاستعلاء والانخفاض:*** يذكر ابن جني أن الحروف المستعلية سبعة وهي: الخاء ، الغين ، القاف ، الضاد ، الطاء ، الصاد ، الظاء ، وما عدا ذلك من الحروف فهي منخفضة . ثم يقدم ابن جني تعريفا للاستعلاء فيقول:« ومعنى الاستعلاء أن تتصعّد في الحنك الأعلى ، فأربعة منها فيها مع استعلائها إطباق ، وقد ذكرناها، وأما الخاء والغين والقاف ، فلا إطباق فيها مع استعلائها » .

3- ***الصحيح والمعتل :*** فيرى ابن جني أن جميع الحروف صحيحة ماعدا " الألف والياء والواو" التي هن حروف المد والاستطالة كما يخصُّ الألف بأنها أشد امتدادا وأوسع مخرجا ، وهو الحرف الهاوي .

4- ***حروف الزيادة:*** ثم يذكر ابن جني حروف الزيادة فيقول : « وحروف الزيادة عشرة وهي: الهمزة ، الألف ، الياء ، الواو ، الميم ، النو ، السين ، التاء ، اللام ، الهاء ، ويجمعها في اللفظ قولك : "اليوم تنساه" » .

5- ***المنحرف:*** وهو الحرف الذي ينحرف فيه اللسان عند النطق مع الصوت ،« لأن اللسان ينحرف فيه مع الصوت وتتجافى ناحيتا مستذقّ اللسان عن اعتراضها على الصّوت، فيخرج الصوت من تنيك الناحيتين ومما فوقهما، وهو اللام » .

6- ***المكرّر:*** فيقول ابن جني عنه:« وهو الرّاء وذلك أنّك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثّر بما فيه من التكرير » . [1]

يقول الدّاني في كتابه التحديد :"والمنحرف حرف واحد وهو اللام ، وقال الكوفيون: "المنحرف المكرر وهو الرّراء لأنه ينحرف عن مخرج النّون إلى مخرج اللّام، ولأنّ النّاطق به كان ناطق براءين » .[2]

7- ***المهتوت:*** يقول ابن جني:« ومن الحروف "المهتوت" وهو الهاء ، وذلك لما فيها من الضعف والخفاء ».

8- ***الحروف المشربة (القلقلة) :*** يقول :« واعلم أن في الحروف حروفا مشرّبة ، تُحفز في الوقف ، وتضغط عن مواضعها ، وهي حروف القلقلة ، وهي: القاف ، الجيم ، الطاء ، الدال ، والباء ، لأنّك لا تستطيع الوقوف عليها إلا بصوت ، وذلك لشدّة الحفز والضّغط ، وذلك نحو : الحَقْ واذهَبْ واخْلِطْ واخرجْ وبعض العرب أشدّ تصويتاً.

ويذكر أيضا حروفا مشربة لكنها لا تضغط ضغط الأولى : وهي الزّاي، والظاء، والذال ، والضاد.

وحروفا مشربة لا تسمع بعدها شيئا مما ذكر من ضغط، وهي :الهمزة، والعين ، والغين ، واللام، والنون، والميم.

---

[1] سر صناعة الإعراب ، مصدر سابق ، ص76- 77.

[2] الدّاني ، التحديد في الإتقان والتجويد ، تح . غانم قدوري الحمد ، ط1 ، د.عمار ، عمان ، 1421هـ – 2000م ص 108.

والقلقلة من مصطلحات سيبويه: ذكرها قائلا:" إنّ من الحروف حروفا مشربة ضغطت من مواضعها ، فإذا وقفت خرج معها من الفم صوّيت ونبا اللسان عن موضعه ، وهي حروف القلقلة"[1]

9- ***حروف الذلاقة والحروف المصمتة:*** ذكر ابن جني حروف الذلاقة وهي ستّة: اللام ، الراء ، النون ، الفاء ، الباء ، الميم لأنه يعتمد عليها بذلق اللسان وهو صدره وطرفه. أمّا الحروف المصمتة فهي باقي الحروف وسُمّيت مصمة لأنه صُمِت عنها.

فباقي الحروف التي يعدّها مصمتة، ذلك يمتنع انفرادها أصولا في الكلمات الرباعية

أو الخماسية المجردة ، وسميت الحروف غير هذه الستة مصمتة أي: صمت عنها أن

تبني منها كلمة رباعية أو خماسية معرّاة من حروف الذلاقة وإذا خلت كلمة رباعية أو خماسية من بعض هذه الأحرف الستة تكون دخيلة على كلام العرب.[2]

وهكذا، بعد دراسة صفات الحروف التي جاء بها ابن جني، يتضح لنا أنه

سلك مسلك سيبويه في تقديمها، وأضاف إلى ذلك تفاصيل وجزئيات في ضبط

والصفات وتعليلها، كما تكلم عن صفات لم يذكرها من سبقوه أصلا ، وبهذا يكون

قد مهّد السبيل في تلك المواضيع للذين جاؤوا بعده.

---

[1] عبد العزيز الصيغ ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، ط1 ، د. الفكر ، دمشق ، 1427هـ – 2007م ، ص 153.

[2] سر صناعة الإعراب، مصدر سابق ، ص 78.

مظاهر الإعلال والإبدال والإدغام في سر صناعة الإعراب:

إن الأصوات العربية حينما تتجاوز في إطار السلسلة الكلامية تؤثر في بعضها ، وتتأثر ببعضها وتتشكل لها خصائص جديدة ، بناءً على الوضعيات الجديدة ، لأنّه يكون للأصوات اللغوية من الخصائص والطبائع عند التركيب ما لم يكن لها عند الإفراد ، والسبب هو عمليات التأثير والتأثر تماما كالإنسان ، إذ لا يمكن معرفة صفاته وخصائصه المميزة ، الإيجابية والسلبية ، كالكرم أو الشجاعة أو القوة ، إلا حينما يكون في بيئة اجتماعية ، وبهذا تظهر صفاته المميزة له التي ينفرد بها عن طريق اتصاله بشخص آخر.[1]

نجد السبق إلى الظواهر الصوتية عند العالم الفذ سيبويه مثل : الإبدال والقلب والإدغام والحذف والوقف والوصل وغيرها ، حيث أن ابن جني لم يختلف عنه، غير انه لم يعالجها في أبواب تخصها وإنما تناولها أثناء دراسته لحروف العربية كل حرف وخصائصه .

أولا : الإعلال والإبدال:

وهما مصطلحان يرجعان في أساسهما إلى ظاهرة صوتية تحكمها قوانين دقيقة ، الغاية منها التجانس بين أصوات الكلمة الواحدة وهما إن عبّرا عن ظاهرة واحدة في التجانس الصوتي فإنّ كلاً منهما يختلف عن الآخر اختلافا واضحاً.

فالإعلال هو ما تتعرض له أصوات العلّة من تغيرات قد تؤدي إلى حلول بعضها مكان بعض أو حذف بعضها أو نقل حركته إلى غيره . أمّا الإبدال فهو أعمّ من ذلك وأشمل ، حيث يراد به جميع حالات التبادل بين الأصوات ، سواءٌ أكانت صحيحة أم معتلّة وفي أي موقع نحوي، و يعمد المتكلم فيه لحذف صوت من الكلمة والمجيء بآخر مكانه .[2]

[1] ينظر: أبو بكر حسيني ، الصوتيات التركيبية ، ط1،د.مزوار، الوادي ،2014م ، ص 70.

[2] إبراهيم محمد البب ، الظواهر الصوتية عند سيبويه ، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها ، العدد2،2010م ، سورية

مثل: نظرتُ إلى مكّةَ / بكّةَ. {موقع المجرور}

رأيت مكّةَ / بكّةَ. {موقه المفعول به}

مكّةُ / بكّةُ من أفضل بقاع الأرض . {موقع المبتدأ}

هذه مكّةُ /بكّةُ . {موقع الخبر}

ذُكرت مكّةُ / بكّةُ في القرآن. {موقع نائب فاعل}

فرحت مكّةُ / بكَّةُ بمولد الرسول . { موقع الفاعل} [1]

وكما ذكرت سابقا أنّ ابن جني لم يقدم تعريفا مباشرا لظاهرتي الإعلال والإبدال لذلك سوف أكتفي بالإشارة إليهما فقط ومن مظاهر الإعلال عند ابن جني :

الإعلال بالقلب:

في قلب الواو أو الياء همزة:

فيقول : « وقالو أيضا: قضاء وسقاء وشفاء وكساء وشقاء وعلاء ، وكذلك كل ما وقعت لامه ياء أو واوا طرفا بعد ألف زائدة . وأصل هذا كله قضاي وسقاي وشِفاي وكِساووشقاو وعلاو ، لأنها من قضيتُ وسقيتُ وشفيتُ وكسوتُ والشّقوة وعلوتُ فلمّا وقعت الياء والواو طرفين ، بعد ألف زائدة ، ضعفتا لتطرّفهما ، ووقوعهما بعد الالف الزّائدة » .[2]

ويقول أيضا في قلب الهمزة ياء :

[1] حازم علي كمال الدين ، دراسة في علم الأصوات ،د. مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط 1 ،1999م ،ص 108.

[2] ابنجني ،سر صناعة الإعراب ، مصدر سابق ،ج1، ص 106– 107.

« وقد أبدلو الهمزة ياء لغير علّة إلاّ طلبا للتخفيف وذلك قولهم في قَرَأْتُ قَرَيْتُ ، وفي بَدَأْتُ بَدَيْتُ وفي تَوَضَّأْتُ تَوَضَّيْتُ[1] » .

نلاحظ هنا أنّ ابن جني يرجع سبب الإعلال إلاّ لغرض التخفيف وهو تعليل صوتي سطحي لا يدخل في تركيب الكلمة .

الإبدال عند ابن جني :

فيعرف ابن جني الإبدال كما عرفه سيبويه، وهو إبدال حرف بحرف آخر من حروف البدل العشرة، وهي: الهمزة، والألف، والحاء، والياء، والواو، والتاء، والدال، والميم، والنون، والجيم. ويضيف إليها حرف الطاء، ثم يعلق قائلا : « ولسنا نريد البدل الذي يحدث مع الإدغام ، وإنّما نريد البدل في غير الإدغام[2] » . ومن أمثلة ذلك قوله في إبدال تاء الفعل:« وأما البدل فإن تاء "افتعل" إذا كانت فاؤه صادا أو ضادا أو طاء أو ظاء تقلب طاء البتة ولابد من ذلك، وذلك قولك : من الصّبر اصْطَبَرَ، ومن الضَّرْبِ اِضْطَرَبَ ومن الظُّهْرِ اِضْطَهَرَ بحاجتي »

ويعلل ابن جني سبب إبدال تاء افتعل طاء إذا كانت فاؤه صادا أو ضادا أو طاء أو ظاء هو أن هذه الأحرف مطبقة والتاء مخفتة، فقلبوها طاء لتكون أقرب من لفظ الصاد والضاد والظاء، واختاروا الطاء لأ ا أخت التاء في المخرج وأخت الصاد والضاد والظاء في الإطباق والاستعلاء.

وأصل هذا كلّه اصتبر واضترب واطترد واظتهر، ولكنّهم لمّا رأوا التاء بعد :« يقول ابن جني في ذلك هذه الأحرف ، والتاء مهموسة، وهذه الأحرف مطبقة، والتاء مخفتة، قربوها من لفظ الصاد والضاد والطاء، بأن قلبوها إلى أقرب الحروف منهن، وهو الطاء؛ لأن الطاء أخت التاء في المخرج ، وأخت

[1] ابن جني ،سر صناعة الإعراب ، مصدر سابق ،ج2،ص369.

[2] المصدر نفسه ، ص 229.

هؤلاء الأحرف في الإطباق والاستعلاء ، وقلبوها مع الطاء طاء أيضا ، لتوافقها في الجهر والاستعلاء وليكون الصوت متفقا[1] » .

ويرى ابن جني أن الإبدال يكون لتقريب صوت من صوت آخر فيقول:« ونحن هذا التقريب في الصوت قولهم في سَبَقْتُ : صَبَقْتُ ، وفي سُقْتُ : صُقْتُ ، وفي سْمْلَقْ : صَمْلَقْ ، وفي سُوَيقْ : صُوَيقْ وذلك أنّ القاف حرف مستعلٍ إلا أ ّ أخت الصّاد المستعلية فقرّبوا السين من القاف بأن قلبوها إلى أقرب الحروف إلى القاف من مخرج السين وهو الصاد » .[2]

الإدغـــام:

عرّف المبرد الإدغام في قوله:« اعلم أنّ الحرفين إذا كان لفظهما واحد فسكن الأول منهما فهو مدغم في الثاني وتأويل قولنا (مدغم) أنّه لا حركة تفصل بينهما ، فإنّما تعتمد لها باللسان اعتمادة واحدة لأنّ المخرج واحد ، ولا فصل ، وذلك قولك : قطّع وكسّر ، وكذلك محمّد ومعبّد ، ولم يذهب بّكر ولم يقم معك ، فهذا معنى الإدغام ».[3]

الإدغام عند ابن جني :

عرف ابن جني الإدغام في كتابه الخصائص في قوله:« هو تقريب صوت من صوت » فالإدغام عنده ظاهرة تحدث بين الأصوات وتعني التقريب الصوتي.

ثم حدد أضربه وجعلها ضربين هما :

- **إدغام المتماثلين**: وهو على حد قوله: ان يلتقيالمثلان على الأحكام التي يكون عنها الإدغام ، فيدغم الأول في الآخر، والأول من الحرفين في ذلك على ضربين: ساكن ومتحرك " فالمدغم

[1] ابن جني ،سر صناعة الإعراب،ج1، ص229 .
[2] المصدر نفسه ،ج1، ص 198.
[3] المبرد ، المقتضب ، مصدر سابق ، ص 333.

السّاكن الأصل كطاء قطّع ، وكاف سكّر الأوّلين ، والمتحرك نحو :دال شدَّ ولام معتلٌ"، فشدَّ أصلها شدَدَ ، ومعتلٌ أصلها معتلَلٌ.

إدغام المتقاربين: ويقول فيه أن يلتقي المتقاربان على الأحكام التي يسوغ معها الإدغام فتقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه فتدغمه فيه. وذلك مثل ودَّ في اللغة التميمية ، و إمَّحى أصلها إِمْتَحَى ، و إمَّازَ أصلها إِمْتَازَ ، و إصَّبَرَ أصلها إصْتَبَرَ ، و إثَّاقَلَ أصلها إِثْتَاقَلَ » .

ألا ترى أنك في قطَّع ونحوه قد أخفيت :« ثم ذكر ابن جني طريقة الإدغام أو كيفيته فقال الساكن الأول في الثاني حتى نبا اللسان عنها نبوة واحدة، وزالت الوقفة التي تكون في الأول لو لم تدغمه في الآخر »

ثم حدد الهدف من الإدغام بكونه وسيلة للتخفيف والابتعاد عن الثقل فيقول:« ألا ترى انك لو أنك لو تكلفت ترك إدغام الطاء الأولى لتجشمت لها وقفة عليها تمتاز من شدة ممازجتها للثانية بها كقولك :قَطْطَعَ و سَكْكَرَ ويضيف «فإن أنت أزلت تلك الوقفة والفترة على الأول وخلطته بالثاني فكان قربه منه وإدغامه فيه أشد لجذبه إليه وإلحاقه بحكمه » .

ثم تحدث عن الأصل في الإدغام ، وهو أن يكون الأول من المثلين متحركا فيسكن الثاني فإن كان الأول من المثلين متحركا ثم أسكنته و أدغمته في الثاني : « ليدغم في الثاني ، ويقول في هذا فهو أظهر أمرا ، و أوضح حكما ، ألا ترى أنك إنما أسكنته لتخلطه بالثاني وتجذبه إلى مضامته ومماسة لفظه بلفظه بزوال الحركة التي كانت حاجزة بينه وبينه ، وأما إن كانا مختلفين ثم قلبت وأدغمت ، فلا إشكال في إيثار تقريب أحدهما من صاحبه ، لأنّ قلب المتقارب أوكد من تسكين النظير[1]»

تحدث ابن جني في مواطن أخرى عن فك الإدغام، وعن امتناعه في بعض الصيغ في باب الطاء عند ومنهم من إذا كانت الفاء ظاء أبدل التاء طاء ، ثم أبدل : « حديثه عن البدل في تاء افتعل فيقول الظاء طاء، و أدغم الطاء في الطاء، فيقول :إِطَّهر بحاجتي ، و ظَلَمْتُه فاطَّلَمَ ، وذلك لما بين الظاء

[1] سميرة بن موسى، ملامح الصوتيات التركيبية عند ابن جني ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة 2011-2012م.

»والطاء من المقاربة في الإطباق و الاستعلاء[1] «

ويضيف مايمتنع فيه الإدغام فيقول:« ومن أجاز هذا القول فقال إطَّطلم ، ولم يُجِزْهُ مع الصاد ولا مع الضاد ، ولا نقول في اصطبر: إطَّبَرَ ولا في إضطَرَبَ : اطَّرَبَ ، وذلك لأنّ في الصاد طولا وصفيرا ، فلا تدغم هي ولا أختاها السين والزاي في الطاء ، ولا في أختيها الدّال والتّاء ، ولا في الظاء ولا في أختيها الذال والثاء » .[2]

نستنتج أنّ ابن جني قد توصّل إلى أنّ الإدغام نوع من التغيرات الصوتية التي تحدث في الكلمة العربية، والتي دف إلى دفع الثقل الذي يكون عند التقاء المتماثلين أو المتقاربين، هذا الالتقاء الذي يستوجب أو يستحسن الإدغام طلبا للخفة والانسجام الصوتي.

[1] ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ج1، مصدر سابق ، ص 229.

[2] المصدر نفسه ، ج1، ص 230.

وخلاصة القول أنّ ابن جني بلغ في علوم اللغة العربية من الجلالة ما لم يبلغه إلا القليل ويعدّ أول من استعمل مصطلحاً لغوياً للدلالة على هذا العلم مازلنا نستعمله حتى الآن وهو « علم الأصوات» وهو الرائد في ذلك وكان على حق في قوله في كتابه سر الصناعة : « وما علمت أن أحدا من أصحابنا خاض في هذا الفن هذا الخوض، ولا أشبعه هذا الإشباع » وقد أسهم في تطوير الدرس الصوتي عند العرب بتأليفه أوّل كتاب " مستقل في علم الأصوات"، وفي التماسه طريقة حدوث الأصوات واستعمال وسائل لمعرفة حدوثها وتوضيحه لم يستعملها سابقوه ، فشبه مجرى النفس أثناء النطق بالمزمار، كما شبه مخارج الحروف ومدارجها بفتحات هذا المزمار التي توضع عليها الأصابع أو بوتر العود وأثر الأصابع عليه عند حدوث الأصوات .غير أنّنا نجده أحيانا تأثّر كثيراً بسيبويه في أبحاثه الصوتية إلى درجة أنه نقل عنه نقلاً حرفياً ، ولكنه مع ذلك أتى بنظريات جديدة في مجال الأصوات والتي تتفق و الآراء المعاصرة في علم اللسانيات.

فاللّهمّ يا ولي المؤمنين ومُتولي الصالحين اجعل عملي هذا في المنهاج عملا صحيحاً مقبولاً وسعيي فيه سعياً مرضياً مشكوراً ، وانفع به من أخذ به وعمل بما فيه، وأنقذْ به يا رب من شئت من عبادك الحَيارى المتردّدين، واهدي به من عبادك من رأيته أهلا لهِدايتك إنّك وحدك القادر على ذلك .

وصلى اللهم على سيدنا محمد وآله وصبه وسلم

تناولت في هذا البحث جانبا من الدراسة الصوتية عند ابن جني يتجلى في : القضايا الصوتية عند ابن جني من خلال كتابه "سر صناعة الإعراب " ، حيث تضمن الجانب النظري نشأة الدرس الصوتي عند العرب القدماء والمحدثون وأهم أعلام الدرس الصوتي ، إضافة إلى ما تتميز به الأصوات من صفات عند العرب ، كما تناول الجانب التطبيقي التقديم بابن جني ، نسبه وحياته ومسيرته العلمية ، كما تحدثت عن الكتاب – سر الصناعة – وما احتواه من أبواب ، ثم تطرقت إلى أهم القضايا الصوتية التي تضمنها في كتابه ثم تحدثت عن بعض الظواهر الصوتية التي احتواها سر الصّناعة .

Résumé:

Dans cette recherche j’ai prie un aspect de l’étude acoustique chez «IBN JENIE » qui représente dans

Les affaires acoustiques chez "IBN JENIE" a travers son livre "le secret je la création de la déclinaison" où la partie théorique a contenu la fondation du cour audio chez les anciens et les modern arabes et les interlocuteurs et les plus connus aux cours audio en plus de se qui caractérise les sons et ses caractéristiques chez les arabes et dans la partie pratique on a présente la Biographie de "IBN JENIE" sa famille sa vie et sa carriers en plus j’ai présenté son livre « le secret de création » et ce qu’il contient de rubriques puis j’ai parle de quelque phéromones acoustiques qu’intègrent dons « la secret de fondation »

قائمة المصادر والمراجع:

1- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ، د.نهضة مصر ، بد ط ، مصر

2- إبراهيم محمد البب الظواهر الصوتية عند سيبويه ، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها ، العدد2 ،2010م

3- ابن جني ، اللمع في العربية ، تح . سميح أبو مغلي ، د. مجدلاوي للنشر ، عمان ، بد . ط ، 1988م ،

4- ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، تح. محمد حسن إسماعيل ، ط3 ، لبنان ، 2012م

5- ابن جني ، مقدمةسر صناعة الإعراب ، تح. حسن هنداوي ، ج1، د. القلم ، دمشق ، ط2، 1413ه ، 1993م ،

6- ابن سينا ، أسباب حدوث الحروف ، تح.حسن الطيان ، د.ط ، دمشق

7- أبو بكر حسيني ، الصوتيات التركيبية ، ط1 ، د.مزوار ، الوادي ، 2014م.

8- أبو بكر حسيني ،كتاب الصوتيات العربية ، ط1 ، د. مزوار ، الوادي ، 2013م

9- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب ، د. الكتب ، القاهرة ، ط6 ، 1988م

10- بسام بركة ، علم الأصوات العام ، د. المنارة ،بد.ط ، لبنان

11- الجزري ، مناقب الأسد الغالب ، تح. طارق الطنطاوي ، مكتبة القرآن للنشر ، القاهرة

12- حازم علي كمال الدين ، دراسة في علم الأصوات ، د. مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط 1 ،1999م

13- الدّاني ، التحديد في الإتقان والتجويد ، تح . غانم قدوري الحمد ، ط1 ، د.عمار ، عمان ، 1421ه - 2000م

14- سميرة بن موسى، ملامح الصوتيات التركيبية عند ابن جني ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة 2011- 2012م

15- السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، ج2 ، تح.أبو الفضل إبراهيم، د. عيسى البابي الحلبي ، ط1، 1964م

16- عاطف فضل ، الأصوات اللغوية ، د. المسيرة ، عمان، ط1، 1434هـ ، 2013م

17- عبد العزيز الصيغ ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، ط1 ، د. الفكر ، دمشق ، 1427هـ – 2007م

18- عمار ساسي ، المدخل إلى الصوتيات تاريخا ، د. أربد ، الأردن ، ط1 ، 2014م ، ص 91.

19- غانم قدوري الحمد ، المدخل إلى علم أصوات العربية ، ط1 ، د. عمار ، 1425هـ ، 2004م

20- كمال بشر ، علم الأصوات ، د.غريب ، القاهرة ، بد ط ، 2000م، ص 193.

21- المبرد، المقتضب ، ج 1 ، تح .محمد عبد الخالق عضيمة ، د.مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ، د.ط ، 1415هـ -1994

22- محمد الطنطاوي ، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، دار المعارف ، القاهرة ، ط2 ، بد ت ط.

23- محمد أمين فرشوخ ، موسوعة عباقرة الإسلام ، ج1 ، د. الفكر العربي، لبنان ، د ط، 1996م

24- محمد محمود غالي ، أئِمة النحاة في التاريخ ، د. الشروق ، جدة ، ط1 ، 1976م

25- نادية رمضان النجار، فصول في الدرس اللغوي بين القدماء والمحدثين، مر. عبده الراجحي ، د.الوفاء لدنيا الطباعة ، الإسكندرية ، ط1، 2006 م ،

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
الاهداء	
شكر وتقدير	
مقدمة	أ-ب-ج
تمهيد	5
الجـــــانب النظـــــــــــري	6
الفصل الأول : الدرس الصوتي عند العرب	27-8
المبحث الأول : نشأة الدرس الصوتي عند العرب	8
المبحث الثاني : أهم أعلام الدرس الصوتي عند العرب.....	13
المبحث الثالث : صفات ومميزات الأصوات العند العرب ...	18
الجـــــانب التطبيـــــــــــقي	24
الفصل الثاني : الدرس الصوتي عند ابن جني.....	51-24
المبحث الأول : التقديم لابن جني وكتابه سر صناعة الإعراب..	24
المبحث الثاني : أهم القضايا الصوتية عند ابن جني	33
المبحث الثالث : الظواهر الصوتية عند ابن جني	46
خاتمة	53
قائمة المصادر و المراجع	55
فهرس الموضوعات	57
الملخص	58